وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بجاية

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المعوذتان: دراسة في الصوت والمعجم والدلالة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي

– تخصص لسانيات عربية –

إعداد الطالبتين:

سريكمة سيليا

يعيش إيمان

إشراف الأستاذ الدكتور:

د–محمد زيان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
د–محمد زيان	أستاذ تعليم عالي	مشرفا	جامعة بجاية

السنة الجامعية

2024 -2023/ 1445 -1444

الإهداء

أحمد الله عز وجل الذي أنعمني نعمة العلم، وسلك لي طريقا أبتغي فيه علما،

ووفقني في إنهاء هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى:

والديَّ حفظهما الله

إلى إخواني خاصة أخي موراد وأختي أمال ورانيا وخديجة

إلى أساتذتي في مشواري الدراسي

أهدي عملي المتواضع

" سيليا"

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلا من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين رسولنا الكريم سيدنا محمد **صلى الله عليه وسلم**.

ما أصعب أن أجمع أحبائي في سطور و ما أكثرها صعوبة أن أذكر واحد فأهمل واحد و أن أنسى التعب وقد تغفل ذاكرتي لكن لن أنسى فضلها ما حييت.

إلى التي حملتني في أحضانها تسعة أشهر، إلى التي أدين لها بكل النجاح، إلى التي سهرت الليالي لأجلي، وفرحت لفرحتي وحزنت لحزني إلى أمي الغالية **"شادية"** حفظها الله.

إلى عمود البيت وركيزته، وإلى سندي في الحياة ،إلى الحنون الطيب ، الذي أكن له كل التقدير و الاحترام ، أبي الغالي **"حسان"** حفظه الله.

. إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخوتي " **أيمن، ريان، هيثم** "

إلى القلوب الطاهرة النقية و أعز ما أملك في الحياة " **جدي وجدتي** ".

إلى رفيقة الدرب في مسيرتنا العلمية " **أختي سيليا**".

إلى كل الذين جلسوا برفقتي في صف العلم حتى اليوم ،وكل من يعرفوني.

" **إيمان**"

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظمته، نحمده سبحانه وتعالى الذي أمدنا بالقوة وأعاننا بالصبر، ووفقنا لإتمام كتابة هذه الرسالة، فله الحمد وله الشكر.

ثم إن من تمام شكر الله شكر الناس والاعتراف لذوي الفضل بفضلهم، فإننا نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى مشرفينا **الأستاذ الدكتور/محمد زيان**، الذي تكرَّم وتفضَّل علينا بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، فلم يدخر جهدا في إبداء توجيهاته وملاحظاته السديدة، فجزاه الله عنا أعظم الجزاء وجعل هذا العمل في موازين حسناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للمناقشين الكريمين، بما تفضلا من الاطلاع على هذه الرسالة، وتقديم التوجيهات النافعة، وإصلاح ما فيها من زلل وتقصير، فجزاهما الله عننا خير الجزاء.

كما نتوجه بشكرنا وتقديرنا إلى القائمين على هذه الجامعة المباركة، لما أتاحوا لنا فرصة إتمام هذه المرحلة الدراسية، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

ولا يزال الشكر موصولا لكل من أسدى لنا يد العون لإتمام هذا البحث من قريب أو بعيد، ولو بتشجيع أو توجيه أو دعاء.

جزاهم الله عنا خير الجزاء.

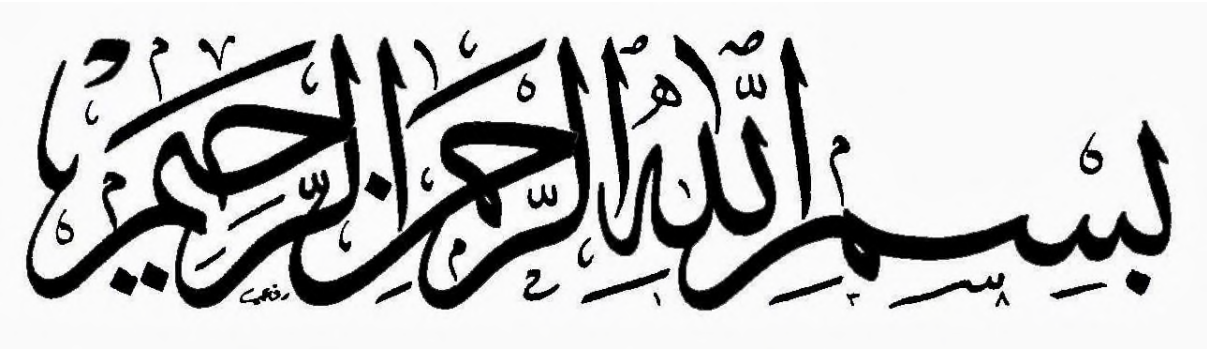
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدّمة

الحمد الله الذي أنزل على عبده القرآن ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من جعله الله نبراس الحكمة وسراجا منيرًا، وعلى آله وصحبه، والتابعين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أحكمت آياته، وأبهر العقول بإعجازه، فهو المحجة البيضاء التي من سار عليها اهتدى ومن أعرض عنها ضل.

فقد احتوى القرآن على معجزات كثيرة تدل على عظمة الخالق، فمتى ما وقع نظر الإنسان على آيات الرحمن،كشف الله له من أسرار الإعجاز البياني ما يبهر الألباب، ويذهل العقول، ولهذا اعتنى الباحثون والدارسون بالجانب المعجز للقرآن الكريم، وذلك من خلال النظر في نظمه وبيانه وتنوع أساليبه سعيا إلى الوصول إلى إظهار دلائل إعجازه ، وما سلكه في إقامة براهينه وحججه.

ونظرًا لأهمية هذا النوع من الدراسات التي تهتم أساسا بالبناء اللغوي في القرآن الكريم ، وقع اختيارنا على موضوع-**سورتا المعوذتين:دراسة في الصوت ، والمعجم ، والدلالة –** رغبةً منا في الاهتمام بالجوانب اللغوية لهذا الخطاب الرباني، وإبرازاً لانسجامه اللفظي وإيقاعه الصوتي وأبعاده الدلالية، وآثاره النفسية والاجتماعية والأخلاقية، وأسرار خلوده. وخدمة لمعانيه واكتشافا لأوجه إعجازه في سوره القصار صوتا ومعجما ودلالة.ولعل من أهم أسباب اختيارنا هذا الموضوع ما يلي:

أ–رغبتنا في إنجاز دراسة حول القرآن الكريم.

ب – هو أن المعوذتين من قصار السور،مما يسهل علينا دراستها من مختلف الجوانب،والكشف عن أسرار آياتها،ومحاولة الإحاطة بمعانيها و دلالاتها.

ج – الاستفادة العملية مما تعلمناه في علوم اللغة العربية من علم الأصوات ومعجمية،وعلم الدلالة ومحاولة تطبيق ذلك على الخطاب القرآني.

د- للإسهام بعمل معرفي من شأنه أن يثري ويضيف فائدة علمية إلى ما تحتويه رفوف المكتبة الجامعية من أثار لغوية أخرى جادت بها قرائح طلبة قسم اللغة العربية وآدابها على مر الأعوام.

وقد وقفنا-في إعدادنا هذا البحث- على دراسات سابقة نذكر منها:

-رسالة جامعية بعنوان: « **دراسة صوتية دلالية في السور المكية والمدنية-سورتا الحشر والملك أنموذجا-** »،وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجيستر "**لمنى محمد وحيد لويل**" بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين لعام 2020م.

-رسالة جامعية بعنوان: «**التحليل الصوتي للنص -بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً-**»،وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجيستر "**لمهدي عناد أحمد قبها**" بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين لعام2011م.

-مقال بعنوان: «**سورة الفلق:دراسة لغوية**»، للباحثة "**عزيزة عطية الله زاهر الشنبري**" ،مجلة الدراسات العربية بالمملكة العربية السعودية لعام2017م.

-مقال بعنوان:**سورة الناس:** « **دراسة صوتية دلالية**»، للباحث "**شاكر سبع الأسدي**" مجلة آداب ذي قار بالعراق لعام2011م.

- رسالة جامعية بعنوان: « **الدلالة الصوتية في القرآن الكريم-سورة الفلق أنموذجا-**»، لنيل شهادة الماستر لطالبة "**سماح دبار**" بجامعة 08 ماي 1945 بالجزائر لعام 2015م.

وبعد الاطلاع على هذه الدراسات، جاءت هذه الدراسة محاولة لتكون لبنة في بناء مشروع، جوهره الوقوف على الإعجاز اللغوي في القرآن عامة، وفي سورتي"**الفلق والناس**"خاصة. وقد وقعت حدود الدراسة في المعوذتين في المستويات التالية:

المستوى الصوتي، المستوى المعجمي، المستوى الدلالي، وهي مستويات تشكل ركيزة الدراسات اللغوية.

وتكمن مشكلة الدراسة في البحث عن الخصائص اللغوية لسورتي"**الفلق و الناس**" التي تتفرع عنها عدة إشكالات فرعية تقودنا إلى الكشف عن خبايا موضوعنا وتتمثل في الآتي:

- كيف يكون تطبيق الدراسة الصوتية على سورتي "**الفلق والناس**" عاملا مساعداً في فهم المعنى المقصود من السورتين؟

- وكيف يكون للأصوات اللغوية إيحاءات تعبيرية عن معاني مشتركة أو معاني خاصة في السورة الواحدة وآياتها المتعددة؟ وهل يكفي فهم دلالات المفردات المعجمية لفهم دلالات السورة كاملة؟

- ثم كيف تتكامل الدلالات الصوتية،والدلالات المعجمية، في تشكيل المعنى العام للسورتين، ومضامينها، وأبعادها المختلفة؟

ويمكن تلخيص فحوى الإشكالية المطروحة كالتالي:-**ما هي الملامح اللغوية، والدلالية لسورتي "الفلق والناس"؟**

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا البحث إلى مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة على النحو الآتي:

مقدمة: تطرقنا من خلالها إلى:

-أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكاليته، والمنهج المعتمد فيه، أهداف الدراسة، والخطة المرسومة له، مع الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة ذات الصلة.

المدخل:ويشتمل على الموضوعات الآتية:

-أسماء السورتين،أسباب نزولهما، والاختلاف في كونهما مكيتين أم مدنيتين، وعدد آياتهما،وفضائلهما.

-الفصل الأول: المعوذتان-دراسة صوتية-.وينقسم إلى:

المبحث الأول: التفسير الإجمالي لسورتي"الفلق والناس".

المبحث الثاني:تجليات المظاهر الصوتية.

-**الفصل الثاني: المعوذتان-دراسة معجمية-**. وينقسم إلى:

المبحث الأول:الدراسة المعجمية لمفردات لسورة الفلق.

المبحث الثاني: الدراسة المعجمية لمفردات لسورة الناس.

-**الفصل الثالث:المعوذتان-دراسة دلالية-.**

المبحث الأول:مفهوم الدلالة(عند العرب والغرب)

المبحث الثاني:أنواع الدلالات.

المبحث الثالث:دراسة دلالية لسورتي"الفلق والناس".

-الخاتمة: لخصنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج و ملاحظات مرتبة حسب الفصول.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع، أن نستعين بالمنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الملائم لهذه الدراسة. لما اشتملت عليه السورتان من وصف الشرور الخارجية في سورة الفلق والشر الداخلي في سورة الناس،بهدف تقريب صورهما، والعبر والعظات المستفادة منهما، ومدى خطورة هذه الشرور على الفرد والمجتمع وعلى القارئ بصفة عامة، واعتمدنا كذلك على المنهج الإحصائي الذي مكننا من معالجة الموضوع بنظرة أكثر علمية وموضوعية. وقد سعينا في هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

-التعرف على مدى تأثير الأصوات اللغوية في التنوع السياقي والدلالي.

-إدراك مظاهر سورتي الفلق والناس من حيث المستويات اللغوية.

-إثبات الإعجاز اللغوي للقرآن من خلال النتائج التي ستطرحها الدراسة.

وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعه، من رسائل وأبحاث أكاديمية، منها ما هو في:

-**التفسير**: مثل كتاب"**روح المعاني**" للألوسي، و "**التحرير والتنوير**" لابن عاشور الذي كان عمدة البحث في كثير من الآراء والأحكام نظرا لشموليته وتنوع مادته.

-**علوم القرآن**: نحو "**الإتقان في علوم القرآن**" للسيوطي، و "**البرهان في علوم القرآن**" للزركشي.

-**علم الأصوات**:كتاب "**علم الأصوات**" لكمال بشر، و **الأصوات اللغوية** لإبراهيم أنيس.

-**علم الدلالة**:"**على طريق التفسير البياني**،لفاضل صالح السامرائي و"**علم الدلالة**" لأحمد مختار عمر.

-**المعاجم**:"**لسان العرب**" لابن منظور،" **القاموس المحيط**" للفيروز أبادي.

وصفوة القول: لا يسعنا في المقام الرفيع إلا أن نتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل "**محمد زيان**" على تأطيره لنا في انجاز هذا البحث.والشكر موصول للجنة المناقشة، التي تجشمت عناء قراءته وتمحيصه وتنقيته من الشوائب، ليخرج أخيرا في أحسن حلة وأبهاها، ثريا ومفيدا في مبناه ومعناه، راجيتان من العلي القدير أن يكتب هذا الجهد في ميزان حسنات الجميع.

ولا ندعي أننا بلغنا الإحاطة بالموضوع من كل جانب فالنقص سمة كل بحث وباحث، والموضوع لا يزال مفتوحا للنقد والإثراء، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، والكمال لله وحده، وحسبنا أننا سعينا وحاولنا بلوغ المرام، والحمد الله رب العالمين في البدء والختام.

المدخل

تمهيد:

يُعد القرآن الكريم أعظم الكتب لاحتوائه على كنوز وأسرار لا يعلمها إلا الله، فكَمْ مِنْ رحمةٍ تنزلت بفضله وكَمْ من بَلاء رُفِعَ به، فهو المعجزة الخالدة لنَّبيه مُحمد **صلى الله عليه وسلم**.

فالقرآن يحمل في طياته على سُّور وآيات ذات معاني عميقة تُثري حياة المسلمين وتوجههم نحو الخير والصلاح، ومن هذه السُّور "**المُعَوِذَتَيْنِ**" وهي أول ما يحفظه الإنسان ويتعلمه في صغره، وسُمِيتا "بسورة الفلق"، و"سورة الناس".

1- أسماء السورتان:

ذكر المفسرون في كتبهم أن لسورتي " **الفلق والناس**" عدة أسماء منها:

1-1- المُعوِذتينِ أو المُعوِذتانِ: وهو الاسم الأكثر شهرةً وتداولاً لسورتين، ودلالة لفظة "**المُعوذتين**" في المعاجم اللغوية تعني:**-عَوَذَ- عَاذَ به ، يَعُوذُ،عوذًا، وعِيَاذًا، ومَعَاذًا: لاَذَ بِه ولَجَأَ إِلَيْهِ، واعْتَصَمَ.**[1]

فا**لعُوذُ والعِياَذُ** يُقصد به اللجوء، والاعتصام، والملاذ إلى من يعتصمك ويحميك من كل الشرور وهو المولى عزوجل ، وارتبط هذا الاسم بالسورتين لسببين هما: يتمثل **السبب الأول** في ابتدائهما بالفعل **أعوذُ**[2]، وأما **الثاني** فإنهما عُوذَتَا صاحبهما من كل سوء[3]؛ أي تَحْمِيَانِ وتَعْصِمَانِ الإنسان من الشرور

1 – ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب(باب العين: عوذ)، تح : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان-،1999م،ج9، ص464.

2- محمود شكري ابن عبد الله بن شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-، 1994م، مج15، ص 517.

والمخاطر، فالمؤمن الصادق في حالة شعوره بالضعف والخوف فإنه يلجأ إلى الله ويتعوذ به من جميع شرور الخلق.فالسورتان بمثابة توجيه من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ أولاً،وللمؤمنين من بعده[1] بالالتجاء إليه، فكأن الله عز وجل يذكرنا بأن الشيء النافع هو الاستعاذة به،وبتركها يضعف الإنسان ، وعليه فإنه يجب على المرء أن يحصن نفسه بالاستعاذة برب العرش العظيم التي تدفع المصائب والأذى فهي بمثابة درع حَامٍ خاصة لوساوس الشيطان، وقد وردت هذه التسمية عن النبي ﷺ،فعَنْ عُقْبَة بْنُ عَامِر قَالَ:قال لي:رَسُولَ **اللّهُ** ﷺ«**اقْرَأْ بِالمُعَوِذَتَيْنِ فَإِنّكَ لَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهَما**»[2]،يشير فحوى الحديث إلى فضل المعوّذتين وذلك بقول النبي ﷺ عبارة(**لَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهَما**)؛أي لن تجد أفضل منهما في التعاويذ، والمنجيات ، ومن المفسرين الذين ذكروا هذه التسمية

3- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ط1، دار الفضيلة، القاهرة-مصر-، 1999م ،ج2، ص555.

.

1 -سيد قطب، في ظلال القرآن تح: علي بن نايف الشحود، ط32، دار الشروق، بيروت- لبنان-،2003 م، ج 30، ص4006.

2- عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم،تح:سامي بن محمد السلامة،ط2،دار طيبة للنشر،الرياض-المملكة العربية السعودية-1999م،ج8،ص532.

3-محمد بن حبيب الماوردي ، النكت و العيون ، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان-، 1987م،ج6، ص373.

4-علي بن أحمد الواحدي ، أسباب نزول القرآن ، تح : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، ط2، دار الإصلاح ، الدمام –المملكة العربية السعودية -1992م، ص 473.

5-أبو إسحاق أحمد (المعروف بالثعلبي) ، الكشف و البيان ، تح : أبي محمد بن عاشور ،ط 1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان- ، 2002م، ج10، ص 337.

في كتبهم نذكر: **الماوردي**[3] (ت450هـ)، **الواحدي**[4] (ت468) **الثعلبي**[5] (ت427هـ).

1-2-المُقَشْقِشَتَان: بتقديم القافين على الشينين، ومعناها:(**قَشْقَشَ**) **القَطرَان الجَرَبَ: أَبرأَهُ.**

و(تَقَشْقَشَ): تهّيَأَ للبُرء، ويُقال: تَقَشْقَشَ الجُرْحُ: تَقَشَر للبُرْء[1].

فالقَشْقَشَةُ تعني في مجملها العام الشفاء من الأمراض والأسقام، وكذلك "**المُعوذتين**" سُميتا "**بالمُقَشْقَشَتَين**" لأنهما **تُبْرِئَانِ** أو **المُبْرئتَان** مِنَ النِّفَاقِ وَالشِّرك[2]؛أي أن المعوذتين تشفي المؤمن وتُبَرئه من السحر وكيد السّحرة، ومن الإصابة بالعين، ومن وساوس الشياطين؛ فالمؤمن في حالة التزامه بقراءة المعوذتين صباحًا ومساءً فإنه بذلك يحمي نفسه من كل الأمراض سواء الأمراض الخارجية المتعلقة بأعضاء الجسم أو الأسقام الداخلية المتعلقة بالنفس كالسحر والعين، وهي أخطرها لأنها مخفية لا تُرى بالعين المجرّدة وإنما يبقى المصاب يشكو ويتبدل حاله إلى لأسوء تدريجياً، لذا وجب على الإنسان تحصينُ نفسه بالتقرب إلى الله عزوجل في كل الأوقات.

ومن المفسرين الذين ذكروا هذه التسمية لدينا : **الزمخشري**[3]**(ت 538هـ)**، **القرطبي**[4] **(ت 671هـ)**، **الألوسي**[5]**(ت 127هـ)**.

1-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط(باب الشين:قشقش)، ط4،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة-مصر-، 2004م ، ص 737.

2-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط(حرف االقاف: قشّش)،تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دط، دار الحديث القاهرة –مصر-2008م،ص 1326 .

3-محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود ومحمد معوض ، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية-، 1998م، ج 6، ص469.

4-محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش ، ط 2 ، دار الكتب المصرية، القاهرة –مصر-، 1964م، ج20، ص 251.

5-محمود الألوسي ، روح المعاني ، تح : علي عبد الباري عطية ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان-، 1994م، مج15، ص 524.

و اسم **المُقَشْقِشَتَانِ** هو اسم مشترك بين أربع سور وهي:**سورة الفلق،سورة الناس، سورة الكافرون،سورة براءة**[1]. فالسور الأربعة المذكورة آنفاً جميعها تُبرِئ وتخلص من السحر، وسوسة الشياطين، الكذب،الشرك والنفاق، وكما نرى أنها من السور القصار،إلا سورة براءة.

1-3المُشَقْشِقَتَانِ: بتقديم الشينين على القافين ، ومعناه:(**شَقْشَقَ) الجَمَلُ: هَدَرَ والعُصْفُورُ ونحوه:صَوّت(الشَقْشِقَةُ): شيءٌ كالرّئة يُخرجُهُ الجَمَلُ من فيه إذَا هَاجَ و هَدَرَ.(ج) شَّقاشِقُ. ويُقال: شِقْشِقَةٌ فلان: ثَار، أو أفصح في الكلام.**[2]

فالشَقْشَقَةُ في إجمالها العام الكلام الفصيح والبَين الخالي من الغموض و التأويلات، إلا أن المفسرين لم يعللوا سبب تسميتهم **للمعوذتين** بهذا الاسم، لكن بحسب ماهو شائع في المجال الديني أنه راجع -والله أعلم-إلى تلك المعاني البليغة و العميقة التي تحملها آيات السُّورتين(**الفلق و الناس**). ومن العلماء الذين سموها بهذا الاسم كل من: **السخاوي**[3](**ت643هـ**)،**السيوطي** [4] (**ت911هـ**)، نقلا عن **ابن عاشور** في كتابه **التحرير و التنوير**

1-4- ذوات قُلْ:أطلق عليها هذه التسمية **أبو جعفر النحاس**[5] وذلك لابتداء كل منهما بفعل الأمر **قُلْ**.

1،2،4 محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج 30، ص 624.

3-علي بن محمد السخاوي ، جمال القراء و كمال الإقراء، تح: علي حسين البَوابْ ، ط1، مكتبة التراث ، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية-، 1987م، ج1، ص 39.

5-أبو جعفر النحاس، القطع و الائتناف، تح: أحمد خطاب العمر ،ط1، مطبعة العاني، بغداد-العراق-، 1978م، ص 789.

1 -5- تسميتهما بالإفراد:

أورد **ابن عطية(ت542هـ)** في كتابه **المحرر الوجيز** بتسمية سورة الفلق باسم **المعوذة الأولى** وسورة الناس **بالمعوذة الثانية**، فإضافة "**سورة**" إلى "**المعوذة**"، من إضافة المسمى إلى الاسم[1] وذلك من أجل تحديد ترتيب السورتين في الاستعاذة،حيث نستعيذ أولاً **بسورة الفلق** ثم تتبعها **سورة الناس**.

1-6- تسميتها:بـ «قُلْ أعُوذُ بِرَبِ الفَلَقِ»، «قُلْ أَعُّوذُ بِرَبِ النَّاسِ»:

وهي تسمية النبي[2] ﷺ لسورتين فعن **عقبة بن عامر** قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ تَرَ آيَات أُنْزِلَت اللَّيْلَة لَمْ يُرَ مثْلَهُن قَطُّ: (قُلْ أَعُوذُ بَرب الفَلَق) و(قُلْ أَعُوذُ برَب النَّاس)**[3]

فكما نعلم أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يُسمون السور بأول جملة فيها.

2- من أسباب نزول السورتين: ورد في سبب نزول سورتي "**الفلق والناس**" عدة روايات مختلفة، ومن أشهرها حسب ما ذكره أهل التفسير أنهما نَزلتَا بسبب سحر **لُبيد بن الأعصم اليهودي**، للنبي ﷺ من خلال أسنان المشط الخاصة به.ومن العلماء الذين أقروا بهذه الرواية نذكر كل من **مُقَاتل (ت 150هـ)**، و**الكَلْبي**[4] **(ت 204هـ)**، ومن أدلة القول: ما أخرج الإمام أحمد في مسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمِ

1-2-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م ،ج 30، ص 624.

3-ابن قيم الجوزية، بدائع الفواد ،تح:علي بن محمد العمران، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية 1999م ، ج 1، ص 700.

4- علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، تح: نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز الورثان، ط1، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، -المملكة العربية السعودية-، 2002م، ج24، ص451.

قَالَ: «سَحَرَ النَبيّ ﷺ رَجُل منَ اليهودِ، قَالَ:فاشْتَكَى لِذلكَ أَيَّامًا، قَالَ: فَجَاءَهُ جِبريلُ عَلَيْهِ السَّلاَم فَقَالَ: إِنَّ رَجُلاً مِنَ اليَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقَداً في بِئرِ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا من يَجِيء بِهَا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللّه ﷺ عليّا رضِي الله عنه، فاسْتخْرَجَهَا، فَجَاءَ بِهَا، فَحلَّهَا. قَالَ: فَقَامَ رَسُول اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَّالٍ، فَمَا ذُكِرَ لِذلكَ اليهُوديّ، وَلَا رَآهُ فِي وَجْهِهِ قَطُّ حَتَى مَاتَ»[1] كذلك حديث عائشة في صحيح

البخاري وغيرها من الأحاديث. إلاّ أنّ العلماء والمفسرين اختلفوا في مدى صحة رواية سحر النبي ﷺ، بالرغم من أنّها وردت في الصحيحين ، وحجتهم في ذلك أنّه لم يرد في الأحاديث المروية عن سحر النبي ﷺ، نزول المعوذتين فيها.وقد قيل إن سبب نزولهما (**الفلق والناس**)، أن قريشاً ندبوا من اشتهر بينهم أنّه يصيب النبي ﷺ بعينه-أي بالحسد- فنزلت المعوذتان ليتعوذ منهم بهما.[2]

وما يمكن قوله أن جمهور العلماء من أهل السنة أثبتوا حقيقة سحر النبي ﷺ والدليل على ذلك ما أمر الله تعالى بالتعوذ "**من شر النفاثات في العُقَد**"

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تح:شعيب الأرناؤوط وآخرون،ط1، مؤسسة الرسالة، القاهرة-مصر-،1999م، ج 32،رقم الحديث: 19267، ص14.

2-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير ، ط 2، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984م، ج 30، ص 624.

3-الاختلاف في كونهما مكيتين أم مدينتين:

اختلف أهل العلم في زمن نزول المعوذتين، فانقسموا إلى اتجاهين هما:

-الاتجاه الأول: أقر أصحاب هذا الاتجاه بالقول أن المُعوذتين -**الفلق والناس**- مكيتان، ومن هؤلاء نذكر: **ابن عاشُور، ابن عطيةٌ، السيوطيُّ، محمّد عبده المصريُّ، أبو حيان الأندلسي، الواحديُّ الزجّاجُ، نظام الدّين النيسابوري،البقاعي**[1]وغيرهم.

ومن أدلة هذا الموقف:

-قول **ابن عاشور** عن **سورة الفلق**: **"والأصح أنها مكيّة لأنّ رواية كُرَيْبٍ عن ابنِ عبّاس مقبولةٌ، بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عبّاس ففيها متكلّم**؛ أي بمعنى ضعيفة، وكذلك **سورة الناس** يقول:" **وعلى الصحيح من أنها مكية**"[2]

-قول **مُحَمَّدُ بنُ كَثير العَبْديّ (ت223هـ)،حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قُتَادَةَ قَالَ:البَقَرَةُ، وآلُ عُمْرَان ، والنسَاءُ، والمَائدَة، وَالأَنْفَال، وبَراءَةٌ، والرَعْدُ، والنَّحْلُ، وَالحَجَرُ، والنُّور والأَحْزَابُ، وَمُحَمَّدٌ، وَالفَتْحُ، والحُجُرَات، والرَّحْمَن، وَالحَديد، إلَى «يَأَيُهَا النَّبيّ لَمَ تُحَرمَ مَا أحَلّ اللَّهُ لَكَ» عَشْر مُتَوَاليَات، و«إذَا زُلْزلَتْ» وَ«إذَا جَاءَ نَصْرُ اللَه وَالفَتْحُ»، قَالَ: هَذَا مَدَنيٌّ، وَسَائر القُرآن مَكيٌّ)**[3].

-الاتجاه الثاني:

بخلاف الاتجاه الأول، أن السورتين (**الفلق والناس**) مدنيتان، **ومنهم الثعلبيُّ، ابن كثير، الفخر الرازي، أبو عمرو الدانيّ، ابن الأبزاري** [4] وغيرهم ومن أدلتهم:

1-عبد العزيز بن داخل المطيري، جمهرة التفاسير، تح: سعد بن ناصر الشتري ، ط 1، معهد آفاق التيسير الالكتروني، الرياض-المملكة العربية السعودية- 2010م، ص32.

2- محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير، ، ج 30، ص624-631.

3- عبد العزيز بن داخل المطيري، جمهرة التفاسير،ص33 .

4-المصدر نفسه،ص34.

-قول النّحاس: قال كُرَيْبٌ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ منْ سُّورَةِ القَدَرِ إِلَى آخِرِ القُرْآنِ مَكِيَّةٌ إِلاَ «إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ» و «إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله» و «قُلْ أَعُوذُ برَب الفَلَقِ» و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ النَّاسِ» فإِنَّهُن مَدَنيَاتٌ[1] .

- قول الألوسي:"أنّ سورة الفلق مدنيّة، لأنّ سبّب نُزولها،سِحر اليهود للنبي ﷺ، وهم إنّما سحروه بالمدينة وسورة الناس نزلت معها"[2]

القول الراجح:اتفق العلماء أن سورتي **الفلق والناس** مدنيتان ومن أدلتهم:

- صحة رواية سحر النبي ﷺ لأنها وردت في الصحيحين وكان ذلك في المدينة.

- قول النبي ﷺ: " أُنْزِلَت اللَيْلَةُ يدل على حداثة نزولها".[3]

4- عدد آياتهما:اتفق العلماء على أنّ آيات **سورة الفلق** خمس آيات، وكلماتها، ثلاث وعشرون كلمة، وفي ذلك **قول الألوسي (ت 270هـ): (وآياتها خمس بِلا خِلَافٍ)**[4].

أما **سورة الناس** فكانت محل خلاف بين العلماء في عدد آياتها، يقول **ابن الجوزي(ت751هـ)**:"**ست آيات في عَدّ الكوفي، والمدنيين، والبصري، وعطاء، وسبع آيات في**

عدَّ الشامي والمكي، واختلافهما آية واحدة: عدَّ الشامي والمكي لفظة "الوسواس" آية)[5] لكن بإجماع العلماء أن عدد آياتها ست لا سبع.

1،3-عبد العزيز بن داخل المطيري ، جمهرة التفاسير ، ص32-35 .
2،4-محمود الألوسي ، روح المعاني، مج15، ص 517.
5-محمد بن الجوزي، فنون الأفنان، تح: حسن ضياء الدين عتر، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت -لبنان-، 1987م، ص327.

5-فضائل السورتين:

يتعرض الإنسان في بعض الحالات إلى مواقف ضُعف تجعله يستسلم للوَسَاوِس وشهوات النفس الأمّارة بالسوء، فيحتاج في مثل هذه الحالات إلى طاقة روحانية تُذهب عنه الخوف وتجدّد ايمانه، وهو الأمر الذي لم يغفل عليه نبينا محمد ﷺ بتنبيهنا بضرورة تحصين أنفسنا من كل أنواع الشرور، وذلك بقراءة المعوذتين. **فما هو فضل سورتي الفلق والناس؟**

فضل قراءة سورتي الفلق والناس:

1- تربية النّفس، والالتجاء، والاعتصام بالخالق.

2- أنهما من أعظم الرُّقى، والتحصين.

3- الكفاية والحد من انتشار شرور الإنس والجن.

4- تثبيت وحدانية الله، وذلك في قوله تعالى: {**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ**} (الناس/2)

5- السورتان الوحيدتان الحاملتان في معناهما آداب الاستعاذة.

6- من أبلغ السور عند الله، فعن **عُقبة بّن عَامِر قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: "لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ «قُلْ أَعُوذُ برَبِ الفَّلَقِ» و«قُلْ أَعُوذُ برَبِ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ»**[1]

1-سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان-، 2001م، باب: الفضل في قراءة المعوذتين، رقم الحديث: 953 ص322 .

الفصل الأول

المعوذتان دراسة صوتية

المبحث الأول

التفسير الإجمالي للسورتين

تمهيد:

قبل أن نتطرق إلى موضوع الدراسة الصوتية للمعوذتين (**الفلق، الناس**)، لا بد أولاً من تبيين معنى السورتين، حتى يتضح لنا كيفية توظيف أصوات معينة لخدمة هذا المعنى.

1-تفسير السورتين:

1-1- سورة الفلق:

بسم الله الرحمن الرّحيم: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) ومِنْ شَرّ النَّفاثَاتِ في العُقَدِ(4) ومِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)}.

-يدور فحوى سورة الفلق بصفة عامة حول الاستعاذة بالله عزوجل، من جميع الأمور التي تكون سبباً في هلاك الإنسان وتدميره، حيث جاءت هذه السورة بمثابة خطاب توجيهي للنبي محمد ﷺ بعد تعرضه لسحر من قِبَل اليهود، طالباً منه بأن يقل ويردد هذه الآيات لدفع الضرر عنه ، وذلك بأن يتعوذ برب الفلق الذي فلق وشق ظلام المظلم بنور الصُبح المنير[1]، ويعود سبب تخصيص (**الفلق**)، بالتعوذ هو أن القادر على إزالة هذه الظلمة عن العالم قادر على أن يدفع عن المستعيذ ما يخافه، ويخشاه[2] فاللّه عزوجل في الآية الأولى من سورة الفلق، يدعونا ليُبين لنا أن من أفضل الأوقات للاعتصام

والالتجاء إليه

1- ينظر: محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن)، تفسير الخازن، تح: عبد السلام المسدي ومحمد علي شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- 2004م، ج4، ص501.
2-المصدر والصفحة نفسها.

فكأنه يقول:" **قُلْ أعوذ برب الوقت"**[1]، من جميع المخلوقات الشريرة سواء أكانت من الإنس، أو من الجن، أو من الحيوانات المفترسة.

ومن شر كل غاسق مظلم محيل، إذا وقب بمعنى وقت دخول الليل[2]، حيث خصص المولى عزوجل هذا الوقت بالضبط لأنه فيه تنشر الآفات ويتم فيه السحر[3]، وكذلك يكثر فيه انتشار الأرواح الشريرة. أضف إلى ذلك أن المكائد تُدبر في ظلمات الليل من قبل الفاسقين، ولهذا فإن التحرز من هذا الوقت يكون أصعب وأعسر[4].

فكما نرى أن الله تعالى في الآية الثانية من السورة "**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**" ذكر الشرور بصفة عامة وشاملة، ثم خصص كل شرّ واحدا تلو الآخر.

وفي الآية الرابعة "**وَمِنْ شَرِّ النَّفَاثَاتِ في العقد**"، أمرنا المولى عزوجل بالتعوذ من الساحرات اللواتي يعقدن السحر[5] لأذية الناس، فالنفث هو النفخ مع ريق وهو عمل الساحر، فإذا تكفيت نفسه بالخبث

1- ينظر: محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن)، ج4، ص501 .

2- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج30، ص627.

3- محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن)، تفسير الخازن، ص501.

4 -أبي سعود محمد، تفسير أبي السُّعود، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط1، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- المملكة العربية السعودية-، 1971م، ج5، ص593.

5 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص628.

الشر الذي يريده المسحور واستعان بالأرواح الشريرة الخبيثة نفث في تلك العقد نفخا معه ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر مقترن بالريق الممزوج، فيحدث سحر فيلحق الأذى بالمسحور[1] فالاستعاذة هنا جاء على تلك العقد والخيوط المعقودة التي يتعاقدونها مع الجن والشياطين ويدفنونها في آماكن غريبة لا تخطر على البال، ويكون السحر إما بالنفث على أشياء معينة أو بترديد أقوال سحرية.

وعُطِفَ **"شَرِّ النّفّاثات في العُقد"** على الآية الثالثة وهو شر الليل لأنه وقت يتحين فيه السحرة إجراء شعوذتهم لئلا يطلع عليهم أحد[2]، وهذا راجع إلى الظروف المناسبة التي يوفرها الليل لسّحرة من بيئة هادئة خالية من الضوضاء والتشويش، مما يساعدهم على التركيز أكثر في أعمالهم، كما تقل كذلك الرقابة من قبل المجتمع، ولهذا يعتبر الليل عندهم فرصتهم لممارسة أعمالهم بسرية وفعالية.

وأما الشرّ الرابع الذي حذرت منه السورة هو الحسدّ ومعناه تمني زوال نعمة في الغير[3]، فهو صفة سلبية تنبع من الغيرة وعدم الرضا فيحمل في قلبه الكره الشديد تجاه المحسود، فتبعت شرارة الحسد والحقد فيميل إلى استخدام الحيل والمكائد، أو اللجوء إلى السحر والعياذ بالله.

وقد عُطف شر الحاسد على شر الساحر المعطوف على شر الليل ، لمناسبة بينه وبين المعطوف عليه مباشرة وبينه وبين المعطوف عليه بواسطته[1]، فالحسد يُكثر في أوقات الخلوة وهو الليل أين يُفكر في أحوال المحسود ولهذا أورده الله تعالى في المرتبة الأخيرة لأنه من أخطر المصائب.

---

1 –محمد عبد الوهاب، تفسير سورة الفلق، تح: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط4، مكتبة العبيكان، الرياض–المملكة العربية السعودية–، 1996م، ص20–21.

1–محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ط2،دار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج30، ص628.

3– المصدر نفسه، ص629.

ومن خلال هذا التفسير لسورة الفلق يتضح لنا أن محورها يدور حول الاستعاذة من أربعة أمور وهي[4]:

1) **الآية الأولى**: الاستعاذة من شر المخلوقات.

الآية الثانية: الاستعاذة من وقت دخول الليل، لأنه محل سلطان الأرواح الشريرة.

2) **الآية الثالثة**: الاستعاذة من السحر

3) **الآية الرابعة**: الاستعاذة من شر الحاسد.

1-2- سورة الناس:

بسم الله الرحمن الرّحيم:{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إله النّاس (3) مِنْ شرِّ الوَسْوَاس الخَنَّاسِ (4) الذي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النَّاس (5) مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ(6) }.

-نزلت هذه السورة رِفقة أختها سورة **الفلق** ليتعوذ بهما المؤمن من شرور الدنيا.

جاءت فاتحتها مشابهة لفاتحة المعوذة الأولى (**سورة الفلق**)، إلا أنّ الفرق بينهما يكمن في الأمور التي نتعوذ بهما، فسورة الفلق جاءت للاستعاذة من شرور المخلوقات من حيوانات وناس، أما سورة الناس تُعَوذّ من مصائب ومكائد مخلوقات خفية وهي الشياطين[1] . وتضمنت هذه السورة ثلاث صِفات من صِفات الرب وهي: الربوبية، والملك، والإلهية، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه[2]، حيث كما نرى أن الله عزوجل وصف نفسه أولا بأنه رب الناس، لأن الرب قد يكون ملكا، وقد لا يكون

3- المصدر نفسه، ص629.

4- ابن القيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، تح: علي بن محمد العمران ، ط1 ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية-، 2004م ، مج2، ص 710.

ملكا فنبه بذلك على أنه ربهم، وملكهم ثم إن الملك لا يكون إلها، فنبه بقوله (**إله الناس**) على أن الإلهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد[3].

1 – محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير، ج 30، ص 632 .
2–ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج 30، ص 4010.
3– محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن)، تفسير الخازن، ص503.

فالله عز وجل حينما وجه رسوله محمد ﷺ بالاعتصام والتعوذ برب الناس، ومدبرهم، وخالقهم كان لحكمة ربانية من شر خفي لا قبل لهم بدفعه إلا بعون من الرب الملك الإله ، فيشعر الإنسان بأن ربه هو المِلِكُ الحق الغني عن الخلق وأنه المعبود المستحق للعبادة دون غيره.

فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس وهو الشيطان[1]، حيث أشار في هذه الآية إلى صفة الشيطان وهي الخنس التي تعني الاختباء والاختفاء[2]، ومن ثم ذكر مباشرة عمله وهي الوسوسة التي يُقصد بها الصوت الخفي[3]. فكما نرى أن هذا الترتيب الدقيق في وصف الشيطان وعمله يثير في النفس الحس باليقظة والانتباه ما يجعلها تتهيأ وتستعد لمواجهته ومحاربته.فالخُنس (**الشيطان**) جاثم على قلب الإنسان، فإذا غَفَلَ وسوس له وإذا ذُكر الله تعالى خنس الشيطان عنه، ويقال أن رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويجذبه[4]، بمعنى أنه بمجرد سماعه لذكر الله يختفي ويختبئ في مكانه وهذا دليل على أنه ضعيف، فهو يُكلم الإنسان بصوت خفي يصل مفهومه إلى القلب ولذلك قال عزوجل (**يوسوس في صدور الناس**) فالصدر هنا يقصد به القلب[5]، فيقوم بتصوير الرذائل والمكائد ليقوم بها، فهو يجري فينا مجرى الدم دون أن نشعر به، فلكل منا له قرين يُزين له المعاصي ولهذا أمرنا الله دائما على ذكره حتى

نتغلب على الشرور الداخلية التي يثبتُها الشيطان في قلوبنا ونفوسنا، فهو أقسم على إغوائنا وإفسادنا، وتحسين و تجميل المعاصي.

1- أبو الفداء بن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج8، ص 539.
2- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج30، ص 634.
3-سيد قطب، في ظلال القرآن، ج30، ص4010.
4- محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن)، تفسير الخازن، ص503.
5- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج30، ص 634.

ثم يواصل في الآية الأخيرة لتحديد ماهيته، بمعنى بيان صنف الذين يوسوسن في نفوس وصدور الناس وهم صنفان: الإنس والجن[1]، فكما توسوس شيطان الجن للإنسان يوجد صنف من الناس تابع وولي للصنف الأول.

وقُدم **الجِنة** على **الناس** لأن خبثاء الناس أشد من وسوسة الشيطان[2]، وتأتي وسوسة شيطان الإنس كرفيق السوء الذي يتدسّس بالشر إلى قلب رفيقه وعقله من حيث لا يحتسب، لأنه الرفيق المأمون أو ذلك النمام الواشي الذي يزين الكلام ويزحلقه حتى يبدو كأنه الحق الصراح الذي لا مرية فيه[3]، فالإنسان أخبث الكائنات يمتلك قدرات لتخطيط بحيث لا يمكن لنا أن ندرك كمية الشر التي يحملها في قلبه تجاه أخيه الإنسان فهو قادر على التصنع وإظهار المودة، على عكس الجنون والشياطين التي تتغلب على من كان إيمانه ضعيف.

ولهذا جاءت هذه السورة لتذكير الإنسان أنّ له ربّ قادر على كل شيء، ومالك هذه الدنيا ومخلوقاتها، فما على العبد أن يستعيذ به ليحمي نفسه من هذه الشرور الخفية التي لا يقدر عليها إلا خالِقها.

وفي نهاية هذا التفسير، تبين لنا أنه بالرغم من صِغر حجم سورتي **"الفلق والناس"**، إلا أنهما حملتا معاني عظيمة لا يمكن للعقل البشري أن يستوعبها، ولهذا أمرنا المولى عزوجل بقراءة القرآن بكل تدبر حتى نستشف دلالة كل آية بل كل كلمة فيه، لأن كل حرف في هذا الكتاب العزيز له معنى أعمق من ظاهره.

1-محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن)، تفسير الخازن، ج4 ، ص 503.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج30، ص4011.

3 –المصدر والصفحة نفسها.

والسورتان **(الفلق والناس)** إشعار من الله تعالى للإنسان بأنه عبد ضعيف معرض للمكائد ولشرور سواء من قبل أخيه الإنسان، أو ذنوب أخطائه ومعاصيه؛ أيّ شروره الداخلية والخارجية التي لا يقدر على مواجهتها والتغلب عليها إلا بالتضرع، واللجوء، والالتجاء إلى رب العزة الواحد الأحد.

المبحث الثاني

تجليات المظاهر الصوتية

تمهيد:

يتميز النص القرآني دون غيره، بالانسجام الصوتي في ألفاظه وتراكيبه، وبتناسق إيقاع فواصله، ويتضح لنا ذلك من خلال دقة تخير الألفاظ وترتيبها بشكل ملفت لنظر، خاصة في جزء السور القِصار، التي تتسم أصواتها بموسيقى مميزة تؤثر على كل من يسمعها، خاصة السورتين **الفلق والناس** اللتان تتصفان بسمات إيقاعية خاصة بهما، ويظهر ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: الفواصل القرآنية

1) مفهومها:

لغة:

ورد في معجم **مقاييس اللغة** في معرض تفسيره لمادة **فصلَ**: «**الفَاءُ والصَّادُ واللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ الشّيْء مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ**»[1]

وأما في **معجم لسان العرب**:

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (باب الفاء: فَصَلَ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الفكر، بيروت-لبنان-، 1979م ، ج4، ص505 .

«.....**الفَصْلُ: الحَاجِز بَيَّنَ الشَيَّئَينِ، فَصِل بَيْنَهُمَا يُفَصِلُ فَصْلًا فَانفَصَل، وَفَصَلَتُ الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع**...» ويضيف:

والفاصلة: «الخِرْزَةُ التي تَفْصِلُ بينَ الخِرْزَتَينْ في النّظام، وقد فصَّلَ النَّظْمُ وَعَقَدَ مَفْصِل؛ أيّ جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، والفصل، القضاء بين الحق والباطل»[1] .

نلاحظ أن جل المعاجم اللغوية العربية تتفق على أن معنى **الفاصلة** أو **الفواصل**، هو الشيء أو الحاجز الفارق بين شيئين أو أكثر. وبتعبير آخر هو الوقف أو السكت عندما ينتهي الكلام.

اصطلاحا:

تنوعت تعريفات العلماء للفاصلة قديما وحديثا، وسنذكر بعضها فيما يلي:

القدماء:

عرفها الإمام الزمخشري (ت194هـ) بقوله:« الفاصلة هي كلمة آخر آية، كقافية الشعر وقرينة السجع»[2].

القاضي أبو بكر البقلاني (ت403هـ):« الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها حسن إفهام المعاني»[1]

1- ابن منظور، لسان العرب (باب الفاء: فصل)، تح: أمين محمد عبد الوهاب والصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان-، 1999م، ج10، صص273 .

2- محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدميا طي، ط1، دار الحديث، القاهرة-مصر-، 2006م، مج1، ص50 .

أبو عمر الداني (ت444هـ):« الفاصلة كلمة آخر الجملة»[2]

-المحدثون:

فضل حسن عباس (ت2011م): «يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت بها الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة»[3]

أحمد أحمد بدوي (ت1981م): «نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن»[4]

فما نلاحظه من خلال هذه التعريفات أنها تتفق على أنّ **الفاصلة** هي:

-الفاصلة هي آخر كلمة في الآية.

-تشبه السجع أو القافية من خلال الإيقاع الموسيقي الذي تحققه، بحيث تستريح النفوس عند قرأتها.

-وظيفة الفاصلة في الآيات القرآنية تكمن في إظهار وبيان المعنى المراد منها.

فكما نرى بأن المعنى المعجمي والاصطلاحي للفظة **الفاصلة** متقاربان لأنها بمثابة الحاجز أو العلامة الفاصلة بين كل آية.

1-1 -الفاصلة القرآنية بين القافية والسجع:

---

1 -جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، وزارة الشؤون والأوقاف السعودية، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية-، 1984م، مج3، ص290.

4-المصدر والصفحة نفسها.

3 -فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، تح: عبد العزيز الخياط، ط2، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان-الأردن-، 1997م، ص214.

4 -أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، د ط، نهضة مصر، القاهرة-مصر-، 2005م، ص64 .

نّبه جمهور العلماء أنّه لا يصح، أن نطلق على الفاصلة اسم القافية أو السجع، لأنها "**صفة لكتاب الله عزوجل لا تتعداه**"[1].

فالقافية مصطلح مرتبط بالشعر دون غيره من الكلام، لكون الشاعر يقفوها؛ أيّ يُخضع كل أبياته إلى لازمة يختم بها ذيل بيته، ويتّبعُ هذه اللازمة من أول بيت في القصيدة إلى آخر بيت لا يخرج عنها[2]. ولهذا استبعدوا تسميتها بالقوافي تكريما للقرآن الكريم بأن يقاس على منظوم كلام البشر، وفي ذلك قوله تعالى:**{وَالشُعراءُ يَتّبَعهُم الغَاوُنَ أَلَمْ تَرَأَنَّهُمْ في كل وَادٍ يَهِيمُونَ}**(سورة الشعراء/224،225).

ولهذا لا يليق أن نقابل الفواصل القرآنية بالقوافي لأنها لا ترتقي إلى ما تحققه الفواصل من معاني بلاغية عميقة.

أما فيما يتعلق بإشكالية الفاصلة مع السجع، فإن الفارق بينهما يكمن في أنّ الفاصلة تكون مقاطع الكلام فيها متقاربة في الحروف، أما السجع فتكون مقاطع الكلام فيه متحدة في الحروف[2]، وهذا يعني أن الفواصل أعم من السجع، لأن الأولى(الفواصل) تكون تابعة للمعاني، أما السجع فإن المعاني تابعة لها؛ أي أن الفواصل إما تكون مبنية على التماثل أو التقارب.

3- جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، وزارة الشؤون والأوقاف السعودية، مكة -المملكة العربية السعودية-، 1984م، مج3، ص292 .

2- محمد بو لخطوط، أضرب الفواصل في القرآن الكريم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، إصدار جامعة جيجل-الجزائر-، مج:11، العدد: 2 ، السنة: 2022م، ص34 .

2 - محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة –مصر-، 1970م ، ص 314.

بعكس السجع يبنى فقط على التماثل وهو الأمر الذي أكده ابن **سنان الخفاجي (ت 466هـ)** أثناء حديثه عن العلاقة بين الفاصلة القرآنية و السجعة، حيث يقول: «**الفواصل على ضربين، ضرب يكون سجعاً، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعاً، وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل**»[1].

كما أن أصل لفظة (**السجع**)من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت طائر ..... ولأن القرآن من صفات الله عزوجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها[2]، وعليه فإنه لا مجال للمقارنة بين كلام الخالق وكلام المخلوق، فلو كان القرآن الكريم مماثل لكلام

البشر لما أُعجب به العرب بإعجازه وبنظمه، و أسالوا عليه الحبر لفهم ومعرفة سر إعجازه، ولهذا لا يجب الخلط في المصطلحات فلكل واحد منهم مسمياته الخاصة، فالقافية تخص الشعر، وأما السجع خاص بالنثر، وأما الفاصلة يمتاز بها النص القرآني فقط.

1 –محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، ط1 ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة–مصر–، 1952م، ص 203 .

2 – محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي ، ط1، دار الحديث، القاهرة–مصر–، 2006م، مج1، ص 50–51.

2–أنواع الفواصل القرآنية:

قسم العلماء الفواصل القرآنية إلى عدة أنواع، وذلك بحسب تعدد أبنيتها، ومن بين هذه الفواصل لدينا:

2–1–الفاصلة المتماثلة:

تسمى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التامة، وهي التي تماثلت حروف رويّها[1] كقوله: {**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**}(النبأ/10–11)، وقوله تعالى: {**وَالفَجْرَ (1) ولَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَفْعِ وَالوَتْرِ (3) وَاللَّيْل إِذَا يَسْرِ (4)**}(الفجر/1–4).

فالكلمات في الآية الأولى (**لباساً، معاشاً**) انتهت بفاصلة واحدة وهو حرف الألف، والأمر ذاته في الآية الثانية، جاءت كلماتها (**الفجر، عشر، الوتر، يسر**) تماثلت فواصلها في حرف الراء.

2–2– الفاصلة المتقاربة: وتسمى ذات المناسبة غير التامة، فهي التي تقاربت حروف رويها[2]، نحو قوله تعالى:{ **وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بقَوْلِ شَيْطَانِ رَّجيم**}(التكوير/24–25)، بحيث جاء صوت الميم والنون متقاربان في المّخرج.

1– محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان– الأردن– ،2000م، ص145.

2–المصدر نفسه،ص 146–147.

2-3- الفاصلة المنفردة: وهي التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب[1]. ومنه قوله تعالى: **{كَلاَّ لئِنْ لمْ يَنْتهَ لَنَسْفَعًا بالنَاصيةِ (15) ناصيةٍ كَاذبَةٍ خاطئة (16) فَلْيدَعُ نَادي (17) سَنَدَع الزّبَانيَة (18) كلاَّ لاَ تُطعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِب (19)}**(العلق/15-19).

فكما نرى أن فواصل هذه الآيات تارة انتهت بالتاء المربوطة، ومن ثم بحرف الهاء، ثم حرف الباء، وهذا النوع من الفواصل نادر في السور القرآنية[2].

2-4-الفاصلة المتوازية: وهو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والرويّ، واشترط بعض العلماء ألا يقابل ما في الفقرة الأولى كما في الثانية في الوزن والتقفية[3].كقوله تعالى:**{ فِيها سُرُرٌ مَرفوعة(13) وأكواب موضوعة(14)}**، حيث تشترك فاصلتا الآيتين في آخر حرف وهو التاء المربوطة.

1- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص148.

2-المصدر والصفحة نفسها.

3_ المصدر والصفحة نفسه

2-5- الفاصلة المتوازنة:

وهو ما راعى في مقاطع الكلام والوزن وحسب، كقوله تعالى: **{ونَمَارِقُ مَصْفُوفَة (15) وَزَرَابِيّ مَبْثُوثَةُ (16)}** [1] ، فآخر حرف في فاصلة الآية الخامسة عشر "**مَصْفُوفَةُ**" نفسه الحرف الذي اختتمت به الآية التي تليها "**مَبْثُوثَةُ**"، لكن العبرة هنا ليس آخر الحرف بل في الوزن والإيقاع، حيث تشترك الفاصلتان في عدد المقاطع وبالترتيب ذاته، كما يوضحه التقطيع الصوتي التالي:

مَصْفُوفَةُ: ص ح ص + ص ح +ص ح ص
مَبْثُوثَةُ: ص ح ص + ص ح + ص ح ص

2-6- المُطرف أو المعطوف:

وهو ما اتفق في حروف الرويّ لا في الوزن[2] نحو قوله تعالى: **{أَفَمِنْ هَذَا الحَديث تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ (60)}** (النجم/60-59)، وهكذا نلاحظ أن كلتا الفاصلتين (**تَعْجَبُون، تَبْكُون**) تتفقان في آخر حرف وهو النون.

1-محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان-الأردن-، 2000م، ص149 .

2- المصدر والصفحة نفسها.

3- الفواصل القرآنية في المعوذتين (الفلق/ الناس):

3-1- سورة الفلق:

الآية	فاصلتها	حرف رويها
قل أعوذ برب الفلق	فلق	القاف
مِنْ شَرِّ ما خلق	خلق	القاف
مِن شرِّ غاسق إذا وقب	وقبَ	الباء
ومن شرِّ النّفاثات في العقد	العقد	الدال
ومن شرِّ حاسِد إذا حسد	حسد	الدال

الجدول 1:جدول فواصل سورة الفلق

يتبين من الجدول(1) الخاص بسورة الفلق أن رويَّ الفاصلة القرآنية بُنيَ على ثلاثة أصوات وهي (**القاف، الباء، الدال**)، وهي أصوات تتصف بالشدة والقوة.

التحليل:جاءت فواصل سورة الفلق متناسبة مع ألفاظها شدة وجهرا بما يتناسب معنى السورة،فكما أشرنا سابقا أن سبب نزولها راجع إلى تعرض النبي ﷺ لسحر، فأنزل الله عزوجل هذه الكلمات ليتعوذ بهما، ولهذا جاءت أصواتها ذات دلالة مقصودة لتعبر أو تصور للمتأمل هول المشهد وكأنه يراه.فالصوت (**القاف**)في لفظة (**فلق**) جاء لبيان ولإظهار كل ما يفلقه الله تعالى. كالنبات من الأرض

والجبال عن العيون، والنور عن الظلام، والشر عن صاحبه[1]، فهو بذلك يحمل دلالة توحي إلى أن بعد الضيق والشدة يأتي الفرج كالليل عندما تشتد ظلمته يأتي الفجر ليجليه ليذكرنا أن اللّه عزوجل قادر على صرف الشرور خاصة تلك المتعلقة بالليل، ولهذا أُختير صوت **القاف** لما حققته صفته الجهرية والقوية لإبراز خطورة الشرور المحيطة بالإنسان حتى يعود نفسه باللجوء إلى الله قبل أن يقع في الأضرار.

وبما أنّ صوت (**القاف**) هي أشد الحروف استعلاء وقوة في العلم الصوتي تعليلاً[2]، لذلك جاء الأمر والمأمور به في هذه السورة مستفتحا بها بلفظة (**قُلْ**)، ليكون المبلغ عن -الله تعالى- الرسول ﷺ فبلغ القول بلفظه[3] لأن حرف (**القاف**) ينفرد بصفة قوة لا توجد في الفواصل اللاحقة وهي الاستعلاء التي يقصد بها تصعد اللسان إلى الحنك الأعلى دون أن ينطبق عليه[4]؛ أي ارتفاع أقصى اللسان نحو سقف الفم دون أن ينطبق وقد وصف **ابن الجزري(ت833هـ)** هذه الصفة قائلا: «**الاستعلاء من صفات القوة، وهي سبعة يجمعها قولك (قط نص ضغط)**»[5]، وهو ما تحقق في الألفاظ التالية: (**قُلْ، فلق، خلق**).

---

1 -محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط1، مكتبة العبيكان، 1998م، الرياض -المملكة العربية السعودية- ،ج6، ص464.

2- عبد القادر مرعي علي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، جامعة مؤتة، عمان-الأردن- ،1993م، ص 119.

3- ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية-، 2004م، مج2، ص707.

4 -عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 118.

4- المصدر و الصفحة نفسها.

ويتواصل التنوع والاتساق بين فواصل هذه السورة، بحيث جاء كل من (**القاف، والباء، والدال**)، في الألفاظ (**فلق، خلق، وقب، عقد، حسد**)، أصوات متقاربة تشترك أو تجمعها أكثر من صفة وهي:

1-القلقلة:يُعرفها **ابن طحان (ت560هـ)** بقوله: «**والقلقلة صوت حَادِثُ عند خروج حروفها بالضغطة عن موضعها، ولا يكون إلا في الوقف، ولا يستطاع أن يوقف دونها، مع طلب إظهار ذاته**»[1].

وهذا يعني أن هذه الأصوات تحتاج إلى إضافة صُوَيْت إلى الصوت المُقَلقل عند الوقوف عليه.

وقد جمعها العلماء في قولهم : "**قطب جد**" وهي : الباء، الجيم، القاف، الطاء، **الدال** ولهذه الحروف نعوت أخرى كالحروف **المحقورة و الحروف المشربة** عند **سيبويه (ت175هـ)** ، وترجع سبب تسميتها بالأصوات المقلقة لأنها تجب قلقلتها؛ أي تحريكها تحريكاً خفيفًا[2]، بمعنى أن الصوت يكون في حالة اضطراب عند النطق به.

فهذه الحركة أو النبرة التي تحدثها هذه الصفة جاءت مناسبة لقوى الشر المذكورة في السور لما تسببه من قلق في النفس.

2-الجهر:

الصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان أثناء النطق[3]، وحروفه تسعة عشر وهي: **الألف-الهمزة- الجيم-الباء-القاف-الدال-الذال-الراء-الزاي-العين-الغين-الميم-اللام-النون-الطاء-الظاء-الضاد-الواو-الياء**[4].

1-حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب واالدرس الصوتي الحديث، ط1، زهراء الشرق، القاهرة- مصر-، 2005م، ص44-45.

2-كمال بشر، علم الأصوات،ط1، دار غريب، القاهرة- مصر- 2000 م، ص 378 -379.

3-إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ط5 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة – مصر-، 1975م، ص 20 .

4- المصدر و الصفحة نفسها.

وهي صفة يشترك فيه كل من (**الباء والدال**)، وبذلك ينضم هذان الصوتان القويين إلى نظيرهما صوت (**القاف**) ليشكلوا تناغما موسيقيا ملائما مع جو الآيات.

فالسورة جاءت كتنبيه لليقظة والحذر من المكائد سواء الظاهر منها أو الخفي، وبالتالي فإن هذا الأمر يتطلب أصوات قوية ذات وضوح سمعي تترك أثرا أو صدى قوي في أذن وقلب السامع للفت انتباهه بخطورة الأمر، فجاءت هذه الأصوات (**وقب، العقد، حسد**) على وتيرة واحدة لتعطي انسجاما موسيقيا متناسب مع معنى كل آية.

فالصوت (**الباء**)غالبا ما تدل صفته على شيء شديد مجتمع[1]، وهو بذلك يتناسب مع الآية التي ورد فيها ("**وَمِنْ شَّرِ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ**")[2]، فالغاسق عند جمهور العلماء هو الليل الذي تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها وينبعث أهل الشر على العبث والفساد[3]، فالشر يكثر في الليل لأنه يكون متخفي من شدة الظلام، ولذلك فإن التحرز فيه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل[4].

1- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، تح: درويش الجويدي، ط3،المكتبة العصرية، صيدا-بيروت- ،2003م، ص191.

2- [القرآن الكريم، سورة الفلق، الآية: 03].

3- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ، مج30، ص627.

4- محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني، مج15، ص520.

وأما (**وقب**) فدلت في معناها على وقت دخول الليل، أي الشمس إذا غربت[1]، وهو الوقت المناسب الذي تجد فيه شياطين الجن فرصتها لتنتشر، ويقوم السحرة بالسحر. ولهذا فإن صوت (**الباء**) هو المناسب لتحقيق دلالة هذه الآية التي صورت لنا الوقت الذي تجتمع فيه الشرور.

وأما صوت (**الدال**) الذي هو صوت أسناني لثوي[2]-شديد مجهور-[2]، ويحمل أيضا صفة القلقلة وهو بذلك مشترك مع (**القاف والباء**) في هذه الصفة، وتتمثل صفة حرف (**الدال**) ما يدل على الصلابة والقسوة[3]، وهو يتوافق مع لفظة (**العقد**) في الآية: {**وَمِنْ شَّرِالنَّفَّاثَاتِ في العُقَدِ**}(الفلق/4)، **وفي** لفظة (**حسد**)في الآية: {**وَمِنْ شَرِ حَاسِدٍ إذَا حَسَدَ**}(الفلق/5)، حيث اقتضت صلابة وشدة هذا الصوت دلالة مقصودة تتناسب مع الشرور المذكورة، حيث جاءت الآية الثانية من سورة الفلق تمهيدا لدخول شر بعد شر، بحيث يكون الشر الثالث-(**النَّفَاثات في العُقَد**)- مرجعا لكل الشرور اللاحقة، لأن الحاسد عندما يشتد حسده على المحسود يلجأ إلى السّحَرة ليدبر مكيدة أو يعقد له عُقدة، فتلوث نفسه الطيبة الطاهرة، ولهذا فإن صوت (**الدال**) بشدة صفته الصوتية حقق معاني (**الحسد**) المؤثر على المحسود. وهكذا نجد أن فواصل الآيتين الآخيرتين من سورة الفلق منتهية بصوت (**الدال**)

5-المصدر و الصفحة نفسها .

1-كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة، -مصر-، 2000م، ص250.

2- ابراهيم أنيس، الأاصوات اللغوية، ط 5، مكتبة االأنجلو المصررية،ن القاهرة- مصر- 1975م، ص 48.

3-إبراهيم الشافعي، الصوت اللغوي وقيمته الدلالية، عن موقع https://www.alukah.net/تاريخ الدخول 24 مارس 2024.

4- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب العلمية، القاهرة -مصر-، 1964م، ج20، ص259.

لتتلائم مع الشدة والقوة في الأمر من مكائد السحرة والحاسد،وختمت هذه السورة (**بالحسد**)لأنه أخس الطبائع وأرذلها وهو أول ذنْبٍ عُصِيَ به الله في الأرض،فحسد إبليس آدم،وحسد قَابيل هابيل[4] ،كما أن هذه الفواصل تشترك في صفة أخرى توحي كذلك إلى القوة والصلابة وهي صفة **الشِدّة**.

3- الإنفجارية:

يقصد بها خروج الصوت فجأة في صورة انفجار للهواء عقب احتباسه عند المخرج[1] مما يعطي لصوت قوة وشدة، وأشار الدكتور **كمال بشر (ت2015م)**، في معرض حديثه عن هذه الصفة، بأنه إذا ما تم اعتبارها من حيث الحبس أو الوقف فإنها تسمى **بالوقفات (stops)** ، ولكنها باعتبار الانفجار تسمى **بالأصوات الانفجارية (plosives)** ولهذا سماها **بالوقفات الانفجارية**[2].

وقد وردت هذه الصفة في سورة الفلق بشكل متتابع ومتوالي في فواصلها (**الفلق،خلق،وقب،العقد، حسد**)، بشكل يتناسب دلاليا مع القوى المذكورة، بحيث تتباين لنا قوة الله عز وجل، وقوة الشرور في كل آية.وبذلك تهدف دلالة هذه الصفة مع قوة خروجها أثناء النطق بها إلى إثارة الانتباه بقوة وعظمة المولى عزوجل بأنه القادر على صرف الأذى عنا. فاجتماع هذه الصفات جميعا نتج عنه إيقاعاً قوياً يتماشى مع جو السورة ودلالتها، لأنها أصوات دالة على القوة، والشدة والغلظة، بحيث يقول **ابن الجزري(ت833هـ)** في هذا المقام: «**والشدة من علامات قوة الحرف، فإذا كان مع الشدة جهر، وإطباق، واستعلاء فذلك غاية القوة، اجتمع اثنان من هذه الصفات أو أكثر فهي غاية القوة**»[3]. وهو الأمر الذي تحقق في هذه السورة بانسجام فواصلها وتناغمها،صنعت جوا صوتيا مختلف عن كل السور الأخرى، ترتب عنه درجات من التناسق الفني والنفسي التي يسميها **سيد** قطب **بتناسق**

المشاهد والصور،حيث يعلق على تناسق إخراج سورة الفلق قائلا: «**ما هي أجزاء الصورة هنا أو محتويات**

1-محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث ، د ط، دار غريب، القاهرة-مصر- 2001م، ص123.
2-كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دا رغريب، القاهرة-مصر-، 2000م، ص 247.
3 -محمد ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البّواب، ط1، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية-، 1985م، ص87.

المشهد هنا؟ هي من ناحية (الفلق) و(الغسق) مشهدان من مشاهد الطبيعة. ومن ناحية (النّفَّاثات في العقد) (وحَاسدَ إذا حسَدَ) محلوقان آدميان. وهي من ناحية (الفلق) و(الغسق) مشهدان متقابلان في الزمان. ومن ناحية (النّفّاثات) و(الحاسد) جنسان متقبلان في الإنسان.وهذه الأجزاء موزّعة على الرفعة توزيعا متناسقا، متقابلة في اللوحة ذلك التقابل الدقيق، وكلها ذات لون واحد، فهي أشياء غامضة مرهوبة،يلفها الغموض والكلام،والجو العام قائم على أساس هذه الوحدة في الأجزاء والألوان «[1].

فتحقق هذه الملامح الجمالية والفنية في سورة الفلق راجع إلى أداء الفاصلة القرآنية لوظيفتها بتحقيق جو موسيقي متسق مع جو الآية وجو السياق.

3-2- سورة الناس:

الآية	فاصلتها	حرف رويها
قُلْ أَعُوذُ برَب النَّاس	الناس	السين

1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط15، دار الشروق، القاهرة -مصر-، 2001م، ص116 - 117.

مَلك الناس	الناس	السين
إلاه النّاس	الناس	السين
من شر الوسواس الخناس	الخناس	السين
الذي يوسوس في صدور الناس	الناس	السين

الجدول(2):جدول فاصلة سورة الناس

-نلاحظ في هذا الجدول أن هذه السورة اشتملت على فاصلة واحدة المتمثلة في صوت (**السين**)، المتكرر ستة مرات، وهو حرف صامت مهموس يتناسب مع المعنى العام لسورة وهو وسوسة الشيطان.

التحليل: تميزت هذه السورة عن أختها؛ أي سورة الفلق باشتمالها على فاصلة واحدة، المتمثلة في صوت (**السين**) وألفاظها هي (**الناس، تكررت (4 مرات) الخناس**)، بحيث شكلت ايقاعاً موسيقياً معجز، يجعلنا نتصور كيفية تسلسل الشيطان إلى الإنسان ووسوسته له، ويؤكد ذلك **سيد قطب (ت1966م)**-رحمه الله- بقوله: « **ونوعّ آخر من تصوير الألفاظ بجرسها يبدو في سورة الناس .... اقرأها متوالية تجد صوتك يحدث، وسوسة كاملة تناسب جو السورة. جو وسوسة الخناس الذي يوسوس في صدور الناس** »[1].

1 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط15، دار الشروق، القاهرة-مصر-، 2001م، ص94.

فعند قراءة السورة فإننا بالفعل نشعر بهذه الوسوسة، وكأننا ننطق بها، وذلك نتيجة تكرار صوت(**السن**)، حيث حمل هذا الأخير في طياته عدة صفات جعلته الأحق في التعبير عن ألفاظ وأغراض السورةّ، وأول صفاته تتمثل في **الهمس**[1].

والهمس في اللغة ضد الجهر، مشتق من الجذر الثلاثي: **همسَ(الهاء، والميم، والسين يدل على خفاء الصوت والحس، ومنه الهمس الصوت الخفي)**[2].

وأما من الناحية الفيزيائية (العلمية) فهو الصوت الناتج عن عدم اهتزاز الأوتار الصوتية أثناء النطق به[3].

فالهمس من الناحية اللغوية تتمثل دلالته الأساسية في الخفاء، وأما من الجانب الاصطلاحي فهو الصوت المنخفض، والأقل وضوحا في السمع[4] مقارنة بنظيرتها (الجهر). وبذلك تكون هذه الصفة (الهمس) في مدلولها العام تشير إلى الخفاء والانتكاسة، والسرية، وصوت (السين) جامع لكل هذه الصفات مشكلا بذلك تناسبا تاما لموضوع السورة، حيث رسم بشكل واضح طبيعة عمل الشيطان وهي الوسوسة التي تعني الصوت الخفي[5]، والخطرة الرديئة[1] .

1- إبراهيم أنيسّ، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر-، 1975م، ص75.

2 -ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (باب الهاء: همس)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الفكر، بيروت-لبنان-، 1979م، ج6.ص 66.

3 -كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-،2000م، ص174.

4- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة- مصر-، 1975م، ص27.

5 -سيد قطب، في ظلال القرآن، ص4010.

فهي كلها دلالات توحي إلى أنه يقوم بعمله بهمس وخفة، وحركة لا صوت معها، فغايته أن يَبُثَ في قلوب النّاس الشك والرهبان، وأن يزعزع قلوبهم عن إيمانهم بتزيين المعاصي والشهوات حتى يُخيل لهم أنها من صنع أفكارهم.

كما أن تكرار صوت (**السين**) في لفظة (**الوسواس**) يدل على أن الشيطان لا يكف عن عمله حتى يغوي الإنسان، فهذا التكرار إشارة على إصراره فهو أعلن حربا على بني آدم منذ أن استكبر وأبى أن يسجد لآدم عليه السلام

ومن ثم ينتقل صوت (**السين**) مع صفة أخرى المتمثلة في أنه رخو ضعيف[1] إلى تصويره لنا لصفة الشيطان وهي الخُنس، التي توحي دلالته إلى الاختباء والرجوع[2] فكأن الشيطان يبدو ثم يختفي، وهكذا حتى يتمكن من إيقاعه في فخه.وساعدت هذه الصفة في الكشف بأنه مخلوق ضعيف لا يقدر على مواجهة الإنسان المتصل باللّه، فهو يختفي بمجرد ذكر الله فحصل تناسب وانسجام بين أصوات الكلمة وبعض دلالتها فالصوت المهموس كما وصفه **سيبويه** (**ت175هـ**): «**بأنه حرف أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه** »[3]،وبمجرد ترديد هذا الصوت يضعف وفي هذا دلالة على ضعف كيده وخوفه حيال العبد المؤمن.

4- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (كتاب الواو: وسوسة)، تح: صفوان عدنان الداوي، ط4، دار القلم، بيروت -لبنان-، 2004م، ص869.

وبناء على التحليل آنف الذكر فإنه يمكننا القول أن صوت (السين) بصفاته استطاع أن يخلق جوا هادئا لسورة بعيدا كل البعد عن القوة، حيث هدف هذا التكرار إلى تقوية وتقريب المعاني إلى الأذهان.

كما ساهمت أصوات أخرى (كاللام، النون، الميم) في تحقيق هذه الغاية، وهي بعث اليقظة والتأهب لدفاع الإنسان عن وسوسة الخناس.

وبهذا نجد أن تماثل وتلاؤم فواصل المعوذتين جاء معجزا في كيفية تصويرها للمعنى، حيث كشفت الأصوات التي وظفتها الفواصل عن مدى ضعف الإنسان وعدم قدرته على مواجهة المصائب، إلا باللجوء والالتجاء إلى الخالق.

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة- مصر-، 1975م، ص.75

2-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص4010.

1 -كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-،2000م، ص177.

4- تصنيف فواصل المعوذتان:

4-4- الفواصل المتماثلة:

تحقق هذا النوع من الفواصل في سورة الفلق، في كل من الآيتين **الأولى والثانية** في قوله (**فلق، خلق**)، والآيتين **الرابعة والخامسة** في قوله (**العقد، حسد**).

وأما في سورة الناس تمثل هذا النوع في جميع آياتها التي تنتهي بكلمة (**الناس**).

4-2- الفواصل المتقاربة:

نجد هذه الفاصلة في سورة الفلق، إذ تقارب كل من (**الباء، الدال، القاف**) في الفواصل (**الفلق، خلق، وقب، العقد، حسد**)، حيث تشترك هذه الأصوات في عدة صفات كالقلقلة، وتشارك كل من (**الباء والدال**) في صفة الجهر.

4-3-الفواصل المطرفة:

تمثلت في بعض فواصل سورة الفلق كا(**الفلق، خلق**)، (**العقد، حسد**)، وكذلك في فواصل سورة الناس جميعها (**ناس**).

المطلب الثاني

المقطع الصوتي

1-مفهومه:

لغة:كلمة مقطع من (**القطع**)، وهو إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض، يقال: **قَطَعَ، يَقْطعُهُ، قَطْعًا، وَقَطَعَهُ واقْتَطَعَهُ، فانقطع، وتقطَع: شدد للكثرة.....**

والمقطع: الموضع الذي يُقْطَعُ فيه النهر من المعاجم ومقاطع القرآن، مواضع الوقوف، ومبادئه. مواضع الابتداء.[1] **(والمقطع)** عند صاحب **دستور العلماء** يتعلق بالكلام التام، يقول: «**المقطع هو الكلام التام، المُقطع عما بعده وذلك يوجد غالباً في أواخر القصص مثل قوله تعالى: "وَأُوْلَئِكَ هُمْ المُفْلِحُون"، فإنّه آخر قصة المتقين**»[2].من خلال هذا العرض لمدلولات (**المقطع**)نجد أنه يدل على الانتهاء، آخر الشيء، التقسيم و التحليل، التجزئة....

اصطلاحا:

إن أول ما نلاحظه أو نصادفه في الدراسة المقطعية، هو أنه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه من قبل الدارسين، ومَرد هذا الاختلاف هو نظرة كل واحد منهم إليه وتعريفه له من وجهة اختصاصه، وقد حدد العلماء أن تعريف (**المقطع**) سار في ثلاثة اتجاهات هي:

1 -ابن منظور، لسان العرب (باب القاف: قطع)، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان-، 1999م، ج11، ص220-223.

2 -الأحمد نكري ، دستور العلماء ، تح: حسن هاني فحص ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-، 2000م، ج3، ص318.

الاتجاه الفيزيائي (الفونيتكي): عرف هذا الاتجاه (**المقطع**) على أنه:«**قمة إسماع طبيعية تقع بين حدين أدنيين من الإسماع**»[1]، وفي تعريف آخر عبارة: «**عن صوت أو تتابع من الأصوات يحتوي على قمة واحدة من البروز أو الوضوح**»[2].

فالمقطع في هذا الاتجاه هو قطعة كلامية تشتمل على الحركة أولا، ثم قد يكون معها صوت صامت أو أكثر، بمعنى أن المقطع عند النطق به يبدو أوضح وأكثر تأثيرا في السمع لأن الحركة كما هو مقرر تمثل قمة الوضوح السمعي[3]، وفي هذا يقول **إبراهيم أنيس(ت1977م)** في كتابه **الأصوات اللغوية**: «**إن علماء الأصوات المحدثين تمكنوا من مشاهدة حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس، يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموج، ويتكون هذا الخط من قمم ووديان. وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وأصوات اللين تحتل في معظم الأحيان تلك القمم، تاركة الوديان للأصوات الساكنة**»[4].

فكما نرى أنه شبه الأصوات ذات الوضوح السمعي بالقمم وهي أصوات اللين، أما الوديان هي أقل ما يصل إليه الصوت من الوضوح وتتمثل في الأصوات الساكنة.

وانطلاقا مما سبق نستنتج أن رواد هذا الاتجاه، انطلقوا من تعريفهم للمقطع الصوتي أن له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية.

1-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 1997م، ص284.

2- عبد العزيز أحمد علام و عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، بط، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية-، 2009م، 279.

3 -كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-، 2000م، ص505.

4- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-مصر-، 1975م، ص160.

الاتجاه الوظيفي(الفونولوجي): يرى أصحاب هذا الاتجاه أن (**المقطع**)عبارة عن «**وحدة تركيبية، أو بنائية تعبر بصورة اقتصادية عن أنواع من اقترانات الأصوات الصامتة والحركات داخل لغة معينة**»[1].

ويعرفه الدكتور **رمضان عبد التواب** (**ت2001م**)على أنه كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء والوقوف عليها[2]ويضيف **كمال بشر** (ت 2015م):« أن قوام التحليل الفونولوجي الذي يعتمد في الأساس في تحديده للمقاطع وطرائف تكوينها على طبيعة كل لغة على حدة»[3].فالمقطع من الناحية الوظيفية يختلف باختلاف اللغات، فلكل لغة قواعدها الخاصة ونظامها الصوتي الخاص بها.ويمثل المقطع بحسب هذا الرأي تتابع الوحدات الصوتية (الصوامت، الصوائت) في السياق اللغوي الذي ترد فيه.

الاتجاه النطقي (الفيزيولوجي): أما أصحاب هذا الاتجاه فإنهم عرفوا (**المقطع**) بأنه عبارة عن: «**وحدة صوتية أو مجموعة أصوات تنتج بنبضة أو خفقة صدرية واحدة**»[4].فالمقطع عند هؤلاء

---

1 –عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ب ط، مكتبة الرشد، الرياض–المملكة العربية السعودية، 2009م، ص279.

2 –رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر–، 1997م، ص101.

3 –كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة–مصر–، 2000م، صص509.

4 –محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات (حرف الميم)، ط1، مطابع الفرزدق، الرياض، –المملكة العربية السعودية–، 1982م، ص160. وينظر أيضا: كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة –مصر– 2000م، ص504. وينظر أيضا: برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دط، مكتبة الشباب، القاهرة–مصر–، 184م، ص164.

عبارة عن دفعة هوائية أو خفقة صدرية بحيث يشعر المتكلم بالضغط عند نطق مقطع ما.وبعد هذا العرض من التعريفات المختلفة **للمقطع**، فإنه بإمكاننا أن نقول أن المقطع:

-كتلة صوتية مستقلة تنتج بضغطة واحدة أخرى (الاتجاه النطقي).

-مجموعة من الأصوات يختلف تركيبها من لغة إلى أخرى (الاتجاه الوظيفي).

-المقطع حركة تمثل قمة الإسماع والوضوح السمعي (الاتجاه الفيزيائي).

ولعل أدق تعريف **للمقطع** هو تعريف **حسام النعيمي**: «**وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت**»[1]، حيث جاء تعريفه واضحا وبسيطا، خاليا من التعقيد، وقد ركز في قوله هذا على بيان حد المقطع.

وللإشارة فقط، أن ظاهرة **المقطع الصوتي** في اللغة العربية ليست بفكرة جيدة، وإنما هي قديمة في التراث العربي القديم، ولعل أول من أشار إلى مصطلح **المقطع** هو **الجاحظ(ت255هـ)** حينما عرف الصوت، لكنه لم يتحدث عنه بشكل صريح، يقول: «....**ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف**»[2].

فالتقطيع هنا بمعنى التجزئة والتقسيم. وهذا دليل على وجود علاقة بين المقطع والصوت،لأنه من خلال الأول (المقطع) نميز الأصوات.

1- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدارسات العربية، ط1، دار الفكر، دمشق-سوريا-، 1998م، ص278.

2- الجيلالي بن فرحة، ماهية المقطع بين القدامى والمحدثين، مجلة المعيار، إصدار المركز الجامعي أحمد بن يحيى، تيسمسيلت-الجزائر-، العدد: 12، السنة: 2015م، ص19.

كذلك **ابن جني (ت382هـ)** حينما تحدث عن مخارج الحروف أشار إلى المقطع، فهو يقول: «**اعلم أن الصوت عَرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم.....فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا**»[1].

فكلمة **المقطع** في هذا النص دلت على قطع الهواء، فهو استخدمه لدلالة على اسم مكان أو مصدرا ميميا، الذي يعني قطع الهواء، أو حدوث هذا القطع[2].

وأما **الفارابي(ت339هـ)** فقد أدرك مصطلح **المقطع** وعرفه وفق التعريف الحديث، حيث يقول: «**وكل حرف غير مصوّت (أي صامت) أُتبع بمصوت قصير (حركة قصيرة)، قرن به، فإنه يسمى المقطع القصير والعرب يسمونه الحرف المتحرك، من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات. وكل حرف لم يتبع بمصوت طويل فإنا نسميه المقطع الطويل**»[3].

فهو في تعريفه هذا أشار إلى خصائص المقطع وأنواعه في اللغة العربية ومن شروطه أن يتكون من حركة سواء أكانت طويلة أو قصيرة.وعليه فإن المقطع الصوتي كان معروفا منذ القدم، إلا أنهم لم يولوا له عناية كبيرة **كالجاحظ وابن جني**، أما **الفارابي** فقد اتفق وتماثل تعريفه مع تعريفات الدراسات

1 -كمال بشر: علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-، 2000م، ص506.

2- المصدر نفسه، ص507.

3-المصدر و الصفحة نفسها.

الحديثة .**2- أنواع المقاطع الصوتية:** قسم الدارسين المقاطع الصوتية في اللغة العربية إلى خمسة مقاطع هي[1]:

-المقطع القصير:

يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة، ورمزه (**ص ح**) نحو: (**بِ، مُ، فَ**).

-المقطع المتوسط المفتوح:

يتكون من صامت ومصوت (حركة طويلة) ورمزه (**ص ح ح**) نحو: (**في، لا، ما**).

-المقطع المتوسط المغلق:

يتكون من صامت وحركة قصيرة فصامت ورمزه (**ص ح ص**) نحو (**مَنْ، قُلْ، لَنْ**).

-المقطع الطويل المغلق بصامت:

يتكون من صامت فمصوت طويل فصامت، ورمزه (**ص ح ح ص**)، نحو (**بَابْ، نَارْ، غَارْ**).

-المقطع الطويل المغلق بصامتين:

ويتكون من صامت فمصوت قصير يليه صوتان صامتان، رمزه (**ص ح ص ص**) نحو (**بَحْرْ، نَهْرْ**)

4- التقطيع الصوتي للمعوذتين:

1 -ينظر: برتيل مالبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دط، مكتبة الشباب، القاهرة-مصر-، 1984م، ص166. وينظر أيضا: كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر، 2000م، 510-511.

4-1-: سورة الفلق:

الآية الأولى:"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ الفلق"

قُ ل	أَ	عُو	ذُ	بِ	رَبْ	بِلْ	فَ	لَقْ
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

الشرح:تكونت الآية الأولى من 9 مقاطع صوتية وهي على النحو التالي:

4-مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)

4-مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

1-مقطع واحد متوسط مفتوح (ص ح ح)

الآية الثانية: "مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ"

مِ نْ	شَ رْ	رِ	مَ ا	خَ	لَقْ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

الشرح:بلغ عدد مقاطع الآية الثانية إلى 6 مقاطع وهي:

-3 مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

-مقطعين قصيرين مفتوحين (ص ح)

-مقطع واحد متوسط مفتوح (ص ح ح)

الآية الثالثة:"وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ"

وَ	مِ نْ	شَ رْ	رِ	غَ ا	سِ	قِ نْ	إِ	ذَا
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح

وَ	**قَبْ**
ص ح	**ص ح ص**

الشرح:وصل عدد مقاطع الآية الثالثة إلى أحد عشر مقطعا، منها:

5-مقاطع قصيرة متوسطة مفتوحة (ص ح)

4- مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

2- مقطعين متوسطين مفتوحين (ص ح ح)

الآية الرابعة:"وَمِن شَرّ النّفاثات في العُقَدِ"

وَ	مِ نْ	شْ رْ	رِ نْ	نَ فْ	فَ ا	ثَ ا	تِ	فِ ل	عُ	قَدْ
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص

الشرح:تتكون الآية الرابعة من أحد عشر مقطعا صوتيا وهي:

3-مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)

6-مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

2- مقطعين متوسطين مفتوحين (ص ح ح)

الآية الخامسة:" وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"

وَ	مِ نْ	شَ رْ	رِ	حَ ا	سِ	دِ نْ	إِ	ذَا	حَ	سَ دْ
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص

الشرح:بلغ عدد المقاطع الصوتية في الآية الخامسة إلى أحد عشر مقطعا منه:

5- مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)

4-مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

2- مقطعين متوسطين مفتوحين (ص ح ح)

4-1-1- إحصاء مقاطع السورة:

نوع المقطع	ص ح	ص ح ص	ص ح ح
مجموع المقاطع	19	21	8
النسبة المئوية	%39،58	%43،75	%16،66

الجدول(3):جدول يمثل نسبة المقاطع الصوتية في سورة الفلق

التحليل:أظهر التقطيع الصوتي لسورة الفلق ما يلي:

اقتصرت مقاطع السورة على الأنواع الثلاثة الشائعة في الكلام العربي وهي:

-مقطع قصير مفتوح (ص ح)، مقطع متوسط مفتوح (ص ح حّ)، مقطع متوسط مغلق (ص ح ص).

انعدام كلي للمقاطع الطويلة بنوعيها (بصامت وبصامتين)

- تساوي الآيات الثلاثة الأخيرة في عدد المقاطع كتساويها في الشرور.

– نلاحظ من الآية الثانية حتى الآية الخامسة اختتمت بمقطع مغلق لدلالة على القلق، والخوف، وعدم الاطمئنان من الإصابة بهذه الشرور.

–تنوعت المقاطع في القول (**قل أعوذ**)، ما بين مغلقة ومفتوحة لتعبير عن حالة الإنسان أنه في حالة خوف وضعف لكنه يتلاشى؛ أي بمجيء مقطع مفتوح تذهب وتختفي هذه الحالة بالتعوذ باللّه عزوجل.

بَيَنَ جدول الإحصاء أن المقطع الأكثر استعمالا في السورة هو **المقطع المتوسط المغلق** الذي ورد بنسبة (43،75%)؛أي (واحد وعشرون مقطعا)، ثم يليه في المرتبة الثانية **المقطع القصير** بنسبة (39،58%)؛ أي بما يعادل (تسعة عشر مقطعا)، وفي المرتبة الأخيرة جاء **المقطع المتوسط المفتوح** بنسبة (16،66%) ما يساوي (ثمانية مقاطع).

4–1–2– إحصاء نسبة شيوع كل نوع من المقاطع الصوتية التي وردت فسورة الفلق:

أعمدة بيانية للمقاطع الصوتية في سورة الفلق

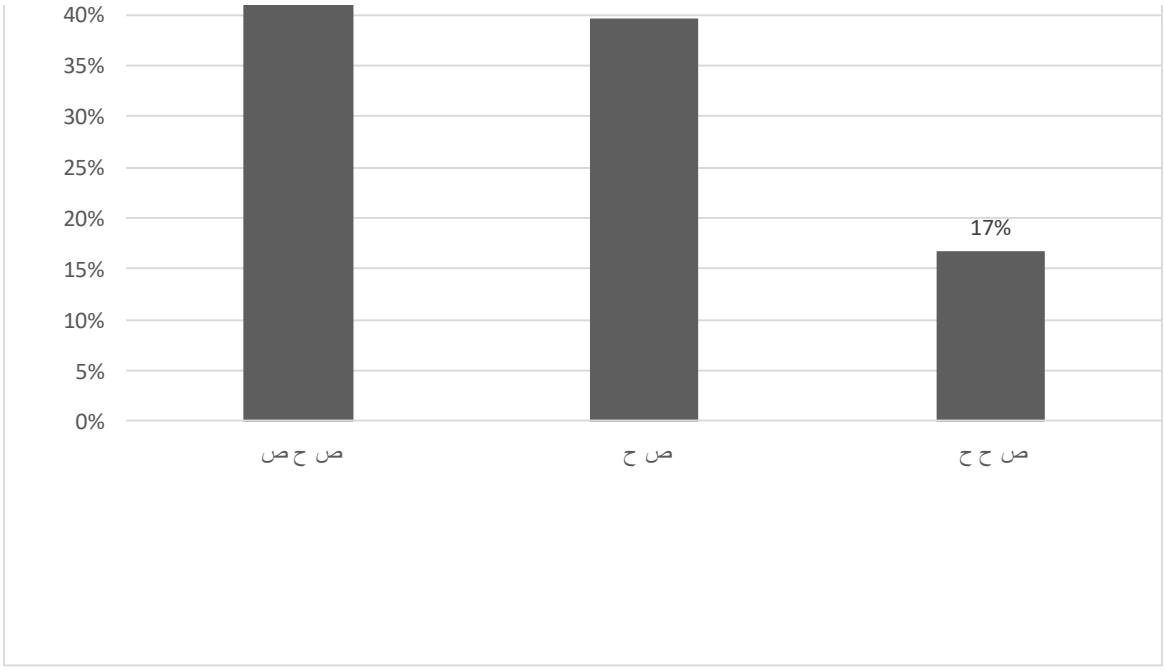

من خلال الرسم البياني نستنتج أن:

-بُنيت السورة على المقطع المتوسط المغلق دليل على خطورة الأمر، ومقدار الشرور التي تحيط بالإنسان وأنه لا مفر منها إلا بالالتجاء والاعتصام بالله عزوجل.

-جاء النوعين الآخرين بشكل متباين، حيث أظهر لنا حالة الإنسان بين الخوف، والظلمة، والضعف لكن بقدرة الله تتغير وتتبدل حالته إلى الشعور بالأمن والطمأنينة.

-حقق التنوع في المقاطع الصوتية نوع من التآلف الموسيقي، حيث جاءت هذه المقاطع وفق ما يتناسب المعنى العام للسورة.

-ساهمت هذه المقاطع بشكل كبير في خلق جو من النغمات الموسيقية التي أكسبت السورة إيقاعا خاصا تجعل من السامع ينجذب ويخشع فيها ليتدبر معانيها.

4-2- سورة الناس:

الآية الأولى:"قُل أعوذ برب النّاس"

قُ لْ	أَ	عُو	ذُ	بِ	رَبْ	بِنْ	ناس
ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص

الآية الأولى:"قُل أعوذ برب النّاس"

الشرح:وصل مجموع المقاطع الصوتية في هذه الآية إلى ثمانية مقاطع وهي كالآتي:

3- مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

3- مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)

1- مقطع واحد متوسط مفتوح (ص ح ح)

1- مقطع واحد طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص)

الآية الثانية: "ملك النّاس"

مَ	لِ	كِن	نَا	س
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح

الشرح:تتكون هذه الآية من خمسة مقاطع على النحو التالي:

3- مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)

1- مقطع واحد متوسط مغلق (ص ح ص)

1- مقطع واحد متوسط مفتوح (ص ح ح)

الآية الثالثة:"إله النّاس"

إ	لا	هن	ناس
ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص

الشرح:بلغ عدد المقاطع في هذه الآية إلى أربعة مقاطع هي:

1- مقطع واحد قصير مفتوح (ص ح)

1- مقطع واحد متوسط مفتوح (ص ح ح)

1- مقطع واحد متوسط مغلق (ص ح ص)

1- مقطع واحد طويل مغلق بصامتين (ص ح ح ص)

الآية الرابعة:"مِنْ شَرّ الوَسْوَاسِ الخَنَاسِ"

مِن	شَ ر	ر ل	و س	و ا	سل	خَن	ناس
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص

الشرح:تتآلف هذه الآية من ثمانية مقاطع هي:

6- مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

1- مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)

1- مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص).

الآية الخامسة:" الذي يُوَسْوِسُ فِي صُدُور النّاس"

ال	لا	ذي	يُو	وس	وِ	سُ	فِي	صُ	دو	رِن	ناس
ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح ص

الشرح:تتكون الآية الخامسة من اثنا عشر مقطعا صوتيا هي:

2- مقطعين متوسطين مغلقين (ص ح ص)

5-مقاطع متوسطة مفتوحة (ص ح ح)

4-مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)

1 مقطع واحد طويل مغلق بصامت (ص ح ح ص)

الآية السادسة:" مِن الجِنّة والناس"

مِ	نل	جن	ن	ة	ون	ناس
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح ص

الشرح: عدد مقاطع هذه الآية هي:

3- مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح).

3- مقاطع متوسطة مغلقة (ص ح ص)

1- مقطع واحد طويل مغلق بصامت (ص ح ص ص)

4-2-1 إحصاء مقاطع السورة:

نوع المقطع	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص ص
مجموع المقاطع	14	16	9	6
النسبة المئوية	%31،11	%35،55	%20	%12،50

الجدول(4):جدول يمثل نسبة المقاطع الصوتية في سورة الناس

التحليل:من خلال هذا التقطيع الصوتي لسورة نستنتج أن:

تنوع المقاطع الصوتية في هذه السورة بكل أنواعها الخمسة (**مقطع قصير مفتوح (ص ح)، مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)، مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، مقطع طويل مغلق (ص ح ص ص)**.

-جاءت المقاطع في الآيات الثلاثة الأولى ما بين مقاطع مفتوحة ومغلقة، فالأولى (أي المقاطع المفتوحة) جاءت متناسقة ومتلاحمة مع صفات المولى عزوجل المتمثلة في الربوبية والألوهية، ليشعرنا بالراحة، والهدوء، وسكينة النفس، لكنها سرعان ما تحولت إلى مقاطع مغلقة لتهيأة النفس وتحذيرها من أخطر مخلوق وهو الشيطان -والعياذ بالله-.

-اختتمت الآيات الثلاثة الأخيرة بمقاطع مغلقة لتوحي إلى أهمية موضوع السورة وأخذ الأمور بجدية.

-تميز مقطع الآية السادسة بالغلق نظرا لتعدد المستعاذ منه، فهو إما من شياطين الإنس أو الجن، أو من النفس الإنسان الأمارة بالسوء.

-بين جدول الإحصاء أن المقطع الأكثر استعمالا هو المقطع **المتوسط المغلق** الذي ورد بنسبية (**35،55%**) ما يساوي (**ستة عشر مقطعا**)، ثم يليه المقطع **القصير المفتوح بنسبة** (31،11%)، ما يعادل (**أربعة عشر مقطعا**)، وفي المرتبة الثالثة جاء **المقطع المتوسط بالنسبة** (20%) بمجموع (**تسعة مقاطع**)، وفي المرتبة الأخيرة جاء **المقطع الطويل المغلق** بنسبة (**12،5%**) بما يعادل (**ستة مقاطع**)، وهو من المقاطع النادرة على حد تعبير **إبراهيم أنيس** (**ت1977م**)"[1].

4-2-2-إحصاء نسبة شيوع كل نوع من المقاطع الصوتية في سورة الناس:

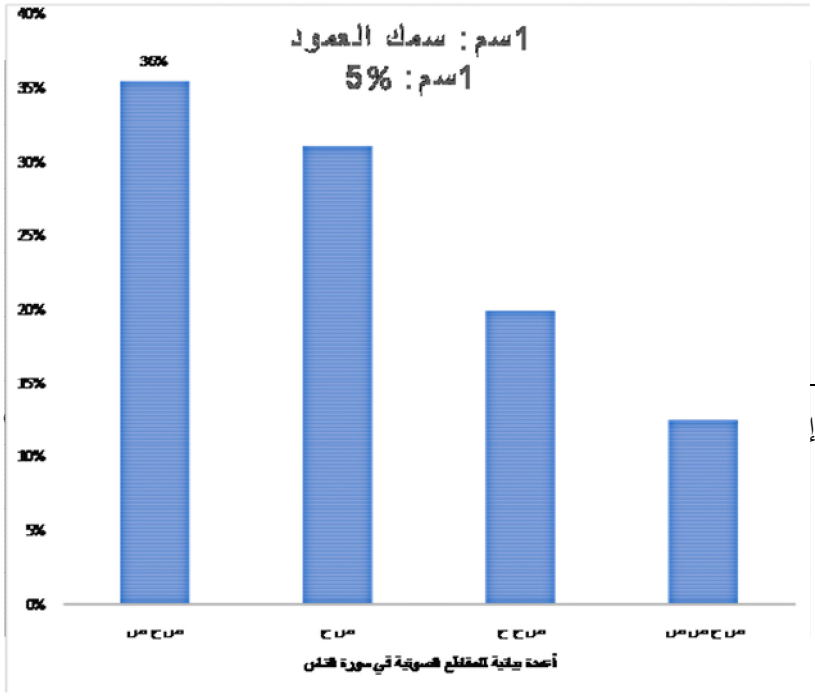

1- ينظر: إ 1م، ص164.

أعمدة بيانية للمقاطع الصوتية في سورة الناس

من خلال هذا الإحصاء نتوصل إلى أن:

-سورة الناس بُنيت على المقطع المتوسط وهي بذلك تتفق مع أختها سورة الفلق.

-احتوت هذه السورة على ترتيب مقطعي سلس حيث لم تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة أو أكثر.

-تكرر **المقطع المغلق** بكثرة في لفظتي **الوسواس ويوسوس** لدلالة على عودة وسوسة الشيطان.

نستنتج من خلال الدراسة المقطعية لسورتين (**الفلق، الناس**)، أنها ساعدت على فهم المعاني العميقة لكل آية كما كشفت عن دلالة كل صوت وأنه لم يوضع اعتباطا وإنما لغرض مقصود.

فكما تجلى لنا من خلال التقطيع الصوتي لسورة الفلق أن أصواتها تمتيزت بالقوة فجاءت مقاطعها بنفس الدلالة، وأما في سورة الناس فإن مقاطعها اشتملت على الهدوء والوقار وهي بذلك تتناسب مع وسوسة الشيطان.

المطلب الثالث

التكرارالصوتي

1-مفهومه:

لغة: أُخذت كلمة التكرار من أصل المادة (**كَرر**) والكَرُّ: **الرُّجوعُ: يُقَالُ: كرّهُ وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى، والكَرُّ، مصدرُ كَرَّ عليهِ يكُرُّ كَرًّا، وَكُرُورًا وَتَكرْاراً: عَطَفَ.**

وَكَرَّ عنه: رَجَعَ، وَكَرّ على العدُوّ يَكُرُّ؛ ورَجُلٌ كَرَّارٌ ومِكرٌّ، كذلك الفَرَسُ.

وكرَرَ الشيءُ وكَرْ كَرَه: أَعَادهُ مَرَّة بعد أُخرى[1].

وقد يأتي له تصريف آخر وهو **التكرير**: «**وَكَررْت الشيء تِكْريرًا وتكرارًا**»[2].

فالتكرار في العُرف اللغوي يحمل معنى الرجوع والإعادة، والرّدُ، إحالة، والترديد، والعطف وغيرها من المعاني التي تدور حول فلكها.

اصطلاحا:يعرفه **ابن الأثير (ت637هـ)** بقوله: «**دلالة اللفظ على المعنى مردّدا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مُرّدد واللفظ واحد**»[3].

1-ابن منظور، لسان العرب (باب الكاف: قطع)، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان-، 1999م، ج12، ص64.

2- المصدر والصفحة نفسها.

3 ابن الأثير، المثل السائر، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، د ط،، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة-مصر-، 1939م، ج2، ص157.

فالتكرار بحسب **ابن الأثير** هو إعادة ذكر كلمة أو جملة بنفس اللفظ، فهو بهذا التعريف يؤكد لنا أن التكرار يَمُس كل مستويات الكلام، لأن المثال الذي أورده هو في الحقيقة جملة وليس كلمة مفردة،(**أسرع: فعل أمر وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت**)،وبذلك فإن التكرار يكون على المستويين الإفرادي والتركيبي.

ويعرفه **الشريف الجرجاني (ت 816هـ)** في كتابه **التعريفات** بأنه: «**عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد مرة**»[1] .

فالمتأمل لهذا التعريف سيدرك جيدا أنّه متقارب جدا مع المعنى اللغوي وأنه لم يخرج عن مدلوله العام، وبذلك فإن التكرار في نظره هو الرجوع على الشيء.

وأما **السيوطي (ت911هـ)** فّإنه ربط التكرار بمحاسن الفصاحة، كونه مرتبط بالأسلوب.

وذلك لقوله: «**هو أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة**»[2].

وخلاصة القول أن التكرار في مجمله العام هو ظاهرة من ظواهر اللسان العربي ويكون إما تكرار لصوت، أو كلمة، أو حتى جملة؛ أي أنه يشمل المستوى الإفرادي أو التركيبي بهدف التأكيد على المعنى.

---

1 الشريف الجرجاني، معجم التعريفات (باب التاء:التكرار)، تح: محمد صديق المشاوي، ط1، دار الفضيلة، القاهرة،-مصر-، 2004م، ص59.

2 جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، وزارة الشؤون والأوقاف السعودية ، مكة -المملكة العربية-، سنة 1984م، مج 3، ص199.

2-أغراض التكرار في القرآن الكريم:

تعد ظاهرة التكرار من أبرز الظواهر البلاغية، التي حظيت بأهمية بالغة من قبل الدارسين، خاصة إذا تعلقت هذه الظاهرة بالقرآن الكريم فهو يكرر الفكرة دون أن نشعر بالملل وتقر في العقل أو القلب لا شعوريا.ولعل من أبرز وأهم الأغراض التي تستدعي نمط التكرار في كتاب الله عزوجل وتقتضي اللجوء إليه نذكر ما يلي:

2-1- التنبيه:

يُراد به في القرآن الكريم على تنبيه الناس من سنة الغفلة، وشحذا لقلوبهم بتجديد الموعظة وهو الأمر الذي أكده **الزمخشري (ت538هـ)** بقوله: «**فائدته أن يجدّدوا عند استماع كل نبإ من أنباء الأولين ادّكارا واتعاظا، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا..... لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة**»[1]. فالتكرار آداة فعالة من أدوات الإيقاظ والوعظ، والوسيلة التي توقظ الغافلين وتنبههم، ومن أمثلة ذلك ما علق عليه **ابن جُزي الكلبي (ت741هـ)** عن التكرار الوارد في سورة **القمر**، حيث اعتبره دافعا لتنبيه وإيقاظا للمخاطبين إذ يقول: «**كرر هذه الآية البليغة لتنبيه السامع عند كل قصة فيعتبربها، إذ كل قصة من القصص التي ذكرت عبرة وموعظة. فختم كل واحدة بما يوقظ يوقظ السامع من الوعيد**» [2]

1- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،-المملكة العربية السعودية-، 1990م، ج5، ص662.

2- ابن الجزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، 1995م، ج2، ص389.

2-2- التخويف:

أشار **الفراء (ت 207هـ)** في تفسيره أن التخويف هو الآخر من أبرز أغراض التكرار وأهمها، وأن الكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف[1]، ومن أمثلتها في القرآن الكريم،قوله تعالى: «**وَمَا نُرسِلُ بالآياتِ إلّاَ تَخويفًا**»(الاسراء/59)، فإظهار الآيات تخويف من العذاب[2]، فما يحصل في هذا الكون من آيات كالزلازل و الفيضانات.... هو تخويف وتحذير لعباده ليرتدعوا عما هم عليه وليحثهم بالرجوع إليه.

2-3- التأكيد:

يعد التأكيد من أهم العوامل التي تساعد على لبث الفكرة وتثبيتها في النفوس وإقرارها في القلوب.

واعلم أنه لا تؤكد العرب إلا ما تهتم به، فكلما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما خف، خف التأكيد[3]، ومن أمثلته كقوله تعالى: «**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون (3) ثُم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ(4)**»(التكاثر/3-4) ،حيث تكرر الحرف هنا، وتكررت كذلك الجملة الفعلية، وهذا التكرار غرضه التأكيد على هول الحديث.

1- أبو زكرياء يحيى الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، -مصر-،1955م،ج3،ص287.

2 -محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج15،ص 144.

3-محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل ، تح: محمد باسل عيون السود، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-2003م، ج1، ص160.

2-4- التقرير:يرى **الإمام الزمخشري** (**ت538هـ**) أن في التكرير تقريرًا للمعاني في الأنفس، وتثبيتا لها في الصدور[1]، وتبعه في ذلك الإمام **ابن عاشور** (**ت1977م**) أن فائدة التكرير توكيد التقرير[2]، فالتكرار يمكن اعتباره من أهم العوامل المساعدة على إقرار الأفكار في قلوب المخاطبين. ومن أمثلته في القرآن ما فسره **ابن قتيبة** (**267هـ**) عن التكرار في سورة **الرحمن** (الآية 69)قائلا: «**فإنه عدد في هذه السورة نعماءه وأذكر عباده آلاءه،ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع كل خلة وصفها بهذه الآية،وجعلها فاصلة بين كل نعمتين، ليفهمهم النعم،ويقررهم بها**»[3].

وغيرها من الأغراض التي لا تعد ولا تحصى،فالتكرار يُسهم في تعميق وإثراء الإيقاع الداخلي فتتشكل أنغام حسنة ومتميزة يُكسب الآيات انسجاما موسيقيا خاص بها.

كما يعمل على خلق جوا يعمق المعنى ويمد المغزى قوة الجرس لإبرازه[4]، وذلك لجذب انتباه المؤمنين إلى أهمية الرسالة وتأكيدها في قلوبهم، كما يعزز فهم القواعد والأحكام، والقيم الأخلاقية التي يحملها القرآن، ويعمق التأثير الروحي لتدير فيه .فالتكرار في القرآن على حد قول **ابن تيمية** (**ت728هـ**) -رحمه الله-، ليس محض، بل لابد من فوائد في كل خطاب[5].

---

1 -محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص414.

2-محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير،ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج27، ص246.

3-عبد الله بن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،تح:السيد أحمد صقر،ط2،دار التراث،القاهرة-ممصر-،1973م،ص 339

4-محمد حسن شرشر،البناء الصوتي في البيان القرآني،ط1،دار الطباعة المحمدية، القاهرة –مصر-1988م، ص 88.

5-عبد القادر مربوح و العربي قلايلية، ظاهرة التكرار في القرآن الكريم حقيقتها ومقاصدها، مجلة تاريخ العلوم، إصدار جامعة وهران-الجزائر-، العدد:5،السنة: 2016م،ص287.

فالقرآن هو كلام الله المعجز الذي لا يمكن أن يورد أشياء لا دلالة لها، فوراء كل تكرار حكمة، فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتنكشف لك الفائدة منه[1]، ولذلك قيل: **كل ما تكرر تقرر**[2]، فأي تكرير هو طرد للغفلة وتأكيد للحجة.

وبشكل عام تعتبر ظاهرة التكرار في القرآن الكريم جزءا لا يتجزأ من الأساليب اللغوية التي تستخدم لتأثير في النفوس، فكما نعلم أن القرآن يبحث في مسائل عظيمة يدعو إلى الإيمان بها، ولتقريرها في القلوب لابد من استخدام التكرار بمختلف صوره وأساليبه.

1-ابن الأثير، المثل السائر، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، ب ط، مكتبة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة-مصر-، 1939م، ج2، ص 160.

2- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي،ط1 ، دار الحديث،القاهرة-مصر-،2006م، مج2،ص 627.

3-دراسة التكرار الصوتي في المعوذتين (الفلق ،الناس)

قبل التطرق إلى دراسة الأصوات المتكررة في السورتين، لابد أولاً من إحصاء مجموع صوامتهما:

3-1-إحصاء صوامت سورة الفلق:

الصامت	عدد تكراره	الصامت	عدد تكراره
أ	6 مرات	ش	4 مرات
ب	4 مرات	ع	2 مرتين
ت	1 مرة	غ	1 مرة
ث	1 مرة	ف	4 مرات
ح	2 مرتين	ق	6 مرات
خ	1 مرة	ل	6 مرات
د	3 مرات	م	5 مرات
ذ	3 مرات	ن	6 مرات
ر	9 مرات	و	4 مرات
س	3 مرات	ي	1 مرة

ملاحظة: الحروف المشددة، فُكِكتْ نحو:(**حرف الراء، الباء، الفاء**)

التحليل:كشف الجدول السابق أن سورة الفلق ذات وضوح سمعي، وذلك راجع إلى وجود الأصوات المجهورة بكثرة، حيث شكل تكرارها صورة فنية تعبر عن القوة، وهو أمر تناسب مع معاني السورة.

من الأصوات التي تكررت بشكل منتظم في السورة لدينا:

صوت القاف: ورد صوت القاف ست مرات في السورة، وكلماته هي:(**قُلْ، الفلق، خلق، غاسِق، وَقب، العقدْ**) ويتضح لنا أنّ هذا الصوت ورد في كل آية، وهذا باعتبار المعاني التي يتضمنها المتمثلة في القوة والمقاومة.يتحقق هذا الصوت برفع أقصى اللسان حتى يلتقى باللهاة ويلتصق بها فيقف الهواء مع عدم السماح له بالمرور من الأنف[1]، وهي بذلك حرف مجهور شديد مقلقل[2]، حقق قوة إسماعية للفت الانتباه وأخذ الحذر والحيطة من الشرور.

صوت الراء:-تكرر حرف الراء في سورة الفلق على وجهين:

أولهما جاء غير مضعف في لفظه (**بِرَبِّ**)، أما في الحالة الثانية ورد مضعف في نفس الكلمة التي تكررت (4 مرات)، وبذلك فإن مجموع تكراره بفك التشديد هو تسعة مرات،و الراء صوت لثوي مكرر مجهور[3]، ويتكون هذا الصوت بتكرار ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا[4]،حيث فسر **ابن جني** سبب تسميته بالصوت المكرر: **"وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير"**[5].وبذلك فإن من معانيه الحركة، والدوران، والتكرار، وهي معاني تتوافق في المعوذتين حيث صور لنا تعاقب الشرور من الآية الثانية إلى الآية الرابعة لدلالة على أن الشر متكرر ومستمر.

1 -كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-، 2000م، ص276.

2-ينظر:هناء سعداني، السمات الصوتية لصوت القاف و علاقتها بالمعنى في النص القرآني، مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، إصدار جامعة الوادي –الجزائر- مج: 4، العدد: 3، السنة سبتمبر 2021 م، ص 395- 396.

3-كمال بشر، علم الأصوات، ص346.
4-المصدر نفسه، ص 345 .
5- المصدر نفسه، ص 346 .

- صوت الشين:

تكرر حرف الشين 4 مرات في كلمة واحدة وهي (**شَر**)، وهو من الحروف الاحتكاكية[1] وينفرد بصفة التفشي الذي هو انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت[2]، حيث تستلزم طريقة نطقه منفذا واسعا في الجهاز النطقي، ويقول: **ابن مريم الشيرازي (565هـ)**: «**حروف التفشي وهي أربعة مجموعة في قولك مشفر، وهي حروف فيها عنه، ونفش، وتأفف، وتكرار، وإنما قيل لها حروف التفشي وإن كان التفشي في الشين خاصة؛ لأن الباقية مقاربة له، ولأن الشين بما فيه من التفشي ينتشر الصوت منه ويتفشى حتى يصل إلى مخارج الباقية**».[3]

واجتماع هذا الصوت مع (الراء) المنفردة بصفة التكرير، دل هذا التناسق والتلاحم على دلالة صوتية واضحة بتفشي الشرور وتكرارها

1- كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-، 2000م، ص303.
2- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1، زهراء الشرق، القاهرة-مصر-، 2005م، ص44.
3 -أبي شامة الدمشقي، ابراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تح: ابراهيم عطوة عوض، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، 1987 م، ج 2، ص 753 .

أصوات القلقلة:

أصوات القلقلة	عدد تكرارها
الباء	4 مرات
الدال	3 مرات
القاف	6 مرات
المجموع: 13	

مجموع أصوات القلقلة وعدد تكرارها في سورة الفلق

– لننظر مليا إلى الكلمات التي وردت فيها هذه الصفة نجد أنّ معظمها هي فواصل السورة.

والقلقلة من لقلق الشيء بمعنى: تحرك واضطرب[1]، ويعتبرها الدكتور **كمال بشر (ت2015م)** بأنها خاصية صوتية أو جزء متمم لنطق بالصوت الشديد، فإذا نطق به ساكنا دون قلقلة فقد عنصره الانفجاري[2].

– وهكذا جسدت هذه الصفة مشاهدة القوة، التي حملتها سورة الفلق في طياتها، فالقوة الكامنة في الشرور المذكورة تحتاج إلى قوة أكبر منها لردعها وهي قوة وعظمة الله عزوجل، ولهذا جاءت أصوات السورة قوية للتعبير عن الفكرة وهي تنبيه الناس من المكائد والشرور المحيطة بهم.

ومن الأصوات التي ساهمت ودعمت في إيحاء أصوات القوة هي **الحروف الذلقية** التي تكررت لخفتها وسهولتها، فحققت إيقاع موسيقي.

– الأصوات الذلقية:

الحروف الذلقية	عدد تكرارها
اللام	6 مرات
الراء	9 مرات
النون	6 مرات
المجموع: 21	

مجموع الأصوات الذلاقية وعدد تكرارها في سورة الفلق.

1 –كمال بشر، علم الأصوات، ص378.

2 ينظر: المصدر نفسه، ص380.

- سُميت أحرف الذلاقة بهذا الاسم نسبة إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان، إذ طرف كل شيء ذلقه[1]، فخاصية هذه أنها تمتاز بسهولة النطق وخفته، فهي من أّخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها[2]. فامتزاج الأصوات الذالقة مع أصوات القوة الموجودة في السورة ساهم في اكسابها قوة الوضوح السمعي، بحيث تكون هذه القوة مطربة، خفيفة، سلسة يحببها الأذن ويتلذذ بها، وليست مزعجة ينفر بها كل من يسمعها.

1 -كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-، 2000م، ص362.

2- المصدر و الصفحة نفسها.

3 – 2– إحصاء صوامت سورة الناس:

الصامت	عدد تكراره	الصامت	عدد تكراره
أ	3 مرات	ص	1 مرة
ب	3 مرات	ع	1 مرة
ت	1 مرة	ف	1 مرة
ث	1 مرة	ق	1 مرة
ج	1 مرة	ل	8 مرات
خ	1 مرة	م	3 مرات
د	1 مرات	ن	16 مرة

ذ	2 مرات	هـ	1 مرة
ر	4 مرات	و	7 مرات
س	10 مرات	ي	1 مرة
ش	1 مرة		

التحليل:

- انطلاقا من هذا الجدول يتضح لنا أن هذه السورة هي الأخرى ذات وضوح سمعي عالٍ.

- اكتسبت هذا النموذج الصوتي من وفرة الأصوات اللغوية العالية الوضوح فيها، التي تتمتع بملامح قوية الوقوع في الأذن.

- من الأصوات المفردة التي تكررت لدينا:

صوت السين:

احتل صوت (**السين**) في هذه السورة على الصدارة حيث ورد 10 مرات بدون تضعيف، وقد ارتبط هذا الصوت في كلمتين هما: (**الناس،الوسواس**).

ذكر العلماء أن (**السين**) صوت أسناني يتصف بالرخاوة و الهمس، و الصفير[1]وهو بذلك يتناسب و يتوائم مع وسوسة الشيطان التي تعني الصوت الخفي؛أي أن خفاء الشيطان تناسب مع همس السين.

أضفى هذا الحرف على السورة جوا من الطمأنينة والهدوء، وتحققت هذه اللمسة من خلال صفته الهمس.

توافق صوت(**السين**) مع الغاية التي نزلت بها السورة وهي الالتجاء إلى الله عزوجل بعد حدوث الوسوسة بشكل خفي و سري.

-يُعتبر حرف (**السين**) من الأصوات التي لاحظها الناس في أصوات أنفسهم[2]، فربطوها بكل ما يتعلق بالأنفاس، فالوسوسة صوت داخلي[3] قريب من النفس لا تحدث إلا ممن قرب منك فتناسب الإتيان بهذا الصوت لدلالة على التقرب، والتمكن، والخفاء وهي صفات متحققة يتصف بها الشيطان و بالإضافة إلى كل ذلك ،أعطى هذا الصوت لسورة قوة تعبيرية توحي بخلق جو روحي من السكينة، زيادة عن أدائه لتنبيه والإيقاظ لأنه من أصوات الصفير.

---

1 ينظر: إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 75. وينظر أيضا: كمال بشر ، علم الأصوات، ص 301. 2- نعيم علوية، نحو الصوت ونحو المعنى، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان-1992م،ص 51.

3-ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران،ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية-2004م، مج2، ص 783 .

ومن الأصوات التي أعانت حرف (**السين**) ليبرز إيحائه، نجد صوت (**الفاء**) الذي ورد مرة واحدة، وهو صوت-أسناني شفوي احتكاكي مهموس[1]، وغيرها من الصوامت التي تشاركها في صفتي الهمس و الاحتكاك (**كالصاد،الخاء...**)

- صوت النون:

تكرر حرف (**النون**) في السورة 16 مرة، وتعلق أكثر في لفظة (**النَّاس**) ثم لفظتي (**الجِنَّة،النَّاس**) وجاء بصفة مدغمة.

يتصف هذا الصوت بأنه من الصوامت الغناء كما سماها محمود السعران[2]، وهو صوت أسناني لثوي-أنفي احتكاكي[3] وبذلك يعكس صوت(السين)الذي يتسم باللهمس، وهذا لم يقع اعتباطاً بل كان لدلالة مقصودة.

فالصوت(السين)كما رأينا سابقاً مَثَّل بصفة الهمس خفاء الشيطان و وسوسته،أما حرف(النون)جاء ليمثل الجهر و الوضوح عند ذكر الله تعالى. ومن هنا يمكن القول أن سورة الناس تضمنت صفتان متناقضتان تتناسبان مع الغاية التي جاءت بهما السورة وهي الوسوسة و الاستعاذة.

شكلت غنة النون شحنة قوية من النغم لشد انتباه السامعين لها، وهي دلالة تحمل في طياتها معاني مقصودة، فالغنة في كلمة(**النَّاس**) إشارة إلى أنهم هم المقصدون في السورة لتوخذ الحذر من وسوسة الشيطان.

1- كمال بشر،علم الأصوات،ط1،دار غريب،القاهرة-مصر-2000م، ص297.

2- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ط1،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان-1980م،ص168.

3 -كمال بشر، علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة-مصر-2000م، ص349.

وأما في لفظة(**الخنَّاس**)، التي وجدنا أن معناها في كتب التفسير الاختفاء بعد الظهور، و الظهور تناسبه النون لأنها من الأصوات ذات الوضوح السمعي و الرنين[1]، وقد عد المحدثون أن الصوت المشدد من ناحية الصوت عبارة عن صوت واحد طويل[2]، وهذا يعني أن التضعيف أو الصوت المضعف هو في الحقيقة صامت طويل يحتاج نطقه إلى زمان أطول من زمان الصوت الواحد[3]، وهو بذلك يتوائم مع امتداد فترة ظهور الشيطان؛ أي أنه ضعيف حالما يذكر اسم **الله** فيختفي ويعود من حيث أتى، و يكون إما من الجن أو الإنس.

صوت الراء:

-جاء صوت(**الراء**) في هذه السورة الكريمة بصفتين مختلفتين، الأولى مضعف في قوله تعالى:" **مَنْ شَرِّ الوسْواسِ الخنَّاس**"، وأما الثانية جاء على طبيعته أي غير مشدد وتتمثل كلماته في قوله تعالى:"**بِرَبِّ النَّاس**"و"**صُدور النَّاس**"، وبالتالي يكون مجموع تكراره 4 مرات. تميزت (الراء) المكررة في الأية الأولى بأنها راء متحركة وتسمى في الدرس الصوتي **بالراء اللمسية**، بحيث تتحقق عندما تكون ذبذبة اللسان مرة واحدة[4]، فتسمع حينها تلك الضربات دفعة واحدة من غير تكرارها.

وأما في الآية الرابعة من السورة فقد جاءت مضعفة وهي في هذه الحالة تسمى بالراء المكررة[5].

1- كمال بشر، علم الأصوات،ط1،دار غريب،القاهرة-مصر-،2000م، ص357.

2-عبد الرزاق الصاعدي، هل الحرف المشدد حرفان أو حرف واحد أُطيل زمنه عن موقع: http://almajma3.blogspot.com/ تاريخ الدخول: يوم 31 مارس 2024م.

3- ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر-1997م، ص98.

4-عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية،ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان-1980م، ص28.

5-محمد جواد النوري،علم الأصوات العربية،ط1،منشورات جامعة القدس المفتوحة،الأردن-1996م، ص146.

وتحدث بناءً على سلسلة متوالية من الإغلاق والانفتاح لمجري تيار الهواء؛ أي أن صورة تذبذب اللسان تكون أكثر من مرة.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الصوت المشدد(المضعف) يعني إطالة الصوت(صوت طويل)، وبالتالي تناسب كل ما ذكرناه عن (الراء) مع وسوسة الشيطان الطويلة و المتكررة، لكنها تختفي عند ذكر الله تعالى فجاءت لمسية غير مكررة في الآية الأولى.

الفصل الثاني

المعوذتان: دراسة معجمية

تمهيد:

إن البحث في المعاني الدقيقة لألفاظ القرآن الكريم سيقودنا -بلا شك- إلى معرفة سر اختيار الكلمة القرآنية، حيث اعتبرها الدارسون بأنها خطوة من خطى التفسير البياني لما لها من أهمية كبيرة لفهم كلام الله ، وفيما يلي تفسير للمُفردات الواردة في المعوذتين(الفلق والناس).

المبحث الأول: الدراسة المعجمية لمفردات سورة الفلق:

1 الآية الأولى: « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ»

- **"قُل"**: نجد الفعل (**قَالَ**) في المعاجم اللغوية يحمل دلالة القول أو الكلام.

قال: (فعل)، قَوْلًا، وَمَقُولًا، وفعل أمرهِ قُلْ[1]. وهنا الله عزوجل يأمر نبيه محمد ﷺ بالتبليغ، ولهذا استعمل فعل (**قَالَ**) بصيغة الأمر(**قُلْ**).

- "أَعُوذُ": ألتجئ وأعتصم وأحترز.[2]

والعَوْذ: اللجأ إلى شيء يقي من يلجأ إليه ما يخافه، يُقال: عاذ بفلان، وعاذ بحصن.ويقال:استعاذ،إذا سأل غيره أن يُعيذه قال تعالى: « **فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»[3].

إذن **المستعاذ به** هو الله الواحد الأحد، ولا يستعاذ بغيره، فهو الذي يُجيرُ الناس من كل شرور المخلوقات ويعصمهم عن كيدهم وأذاهم.

1- ابن منظور، لسان العرب (باب القاف: قول) ج7، ص350 - 353.

2- محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني، مج15، ص518.

3-محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،ج30،ص626.

-"**ربِّ**": يُطلق في اللغة على المالك، والسّيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم[1]، ومن ذلك قوله تعالى: «**اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِكَ فأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِه**»[2]، وقوله أيضا: «**قَال ارْجِعَ إِلَى رَبِكَ**»[3].

وفي الصحاح: ربّ فلان، ولدهُ يربه تربية؛ أي: رباهُ والمربون: جمع المربي، والربُّ يطلق على معان منها: الملك، والمصلح، والمعبود، والسيد المطاع، ولا يقال في غير الله تعالى إلّا بالإضافة نحو: (**رَبُّ الدر**)[4].

فلفظة(**الرّب**) تطلق على المربي والسيد والمرشد والموجه والمعلم الذي يدير الأحوال ويُسيرُ الشؤون.

-"**الفلقْ**": فَلَقَ، يَفْلِق، فَلْقًا، فهو خالِق، والمفعول مخلوق.

فلق الشّيء: شَقَّه، صدعه، فلق الخشبة بالمنشار: «**إِنَّ اللَّه فَالِقُ الحَبَ والنَوَى**»، فلق الله الصُبح: أي أبداهُ، شقه، يكشف الظلام عنه»[5].

الفلق والفرق: الصبح، لأن الليل يفلق عنه ويفرِق: فعل بمعنى مفعول، يقال في المثل: هو أبين من فلق

1 -ابن منظور، لسان العرب (باب الراء:ربب)، تح: أمين محمد عبد الوهاب والصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان-، 1999م، ج5، ص95.

2 -[القرآن الكريم: سورة يوسف: الآية: 42].

3 -[القرآن الكريم: سورة يوسف: الآية: 50].

4- ابن منظور، لسان العرب (باب الراء: ربب)، ص95.

5- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(حرف الفاء: فلق)، ط1، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 2008م، ص1741.

الصبح، ومن فرق الصبح. ومنه قولهم: سطع الفرقان، إذا طلع الفجر، وقيل: هو كل ما يفلقه اللّه، كالأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأولاد، والحبّ عن النوى، وغير ذلك، وقيل: هو واد في جهنم أوجب فيها من قولهم لما اطمأن من الأرض[1].

يتضح لنا من خلال الكشف اللغوي للفظة (**فلق**) عدة تأويلات منها:

أن الفلـق هو: ـ الصبح، واد في جهنم، الخلق كله ، طلوع الفجر

1-الآية الثانية: «مِنْ شَرّ مَا خَلَق». –

"**الشر**": السوء والفسادُ،(ج): شُرور، ويُقالُ: رجلٌ شرٌّ: ذو شر، والشر نقيض الخير[2]، كما نجد أيضا حديث الدعاء: «**والْخَيْرُ كُلَهُ بِيَدِكَ والشَر لَيْسَ إِلَيْكَ**»[3].

أفعال الله عز وجل كلها خير من حيث صدورها عنه ليس فيها شر بوجه باعتبار أن الله حكم عدل، وكل ما يصدرُ عنه حكمة وعدل يضع كل شيء في موضعه الخاص به، والشر ما كسبته أيدينا.

–"الخلق": خَلَقَ، يَخْلَقُ، خَلْقًا، فهو خالِق، والمفعول مخلوق.

خلق الشيء: أبدعه على غير مثال سابق، وأوجده من العدم، اخترعه، "**خلق الله الكون**"،ومنه قوله تعالى: «**هُوَ الذي خَلق لَكُمْ ما في الأرض جَمِيعًاُ**»[1]، وعليه فإن صفة الخلق تُنسب إلى الله عزوجل فهو الخَالِقُ والخَلَاقُ ولا تجوز هذه الصفة (بالألف واللام) لغير الله تعالى.

1-محمود بن عمر الزمخشري،الكشاف،ج6،ص.465

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط(باب الشين: الشَّرَّ)، ص 479.

3-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،ج1،ص.20

4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(حرف الخاء: خلق)،ص687.

وعبارة (**شرّ مَا خَلَق**): أي من شر خلقه إطلاقاً وإجمالاً وللخلائق شرور في حالات اتصال بعضها ببعض، كما أنّ لها خيرا ونفعًا في حالات أخرى. والاستعاذة باللّه هنا من شرها ليبقى خيرها، والله الذي خلقها قادر على توجيهها وتدبير الحالات التي يتضح فيها خيرها لا شرها[1].

3-الآية الثالثة: « وَمِنْ شَرّ غَاسِقٍ إذا وَقَبَ»

-"الغَاسِقُ": في اللغة الدافق[2]، وهو الليل إذا اعتكر ظلامه، وأصل (**الغسق**) الامتلاء و يقال: غسقت العين إذا امتلأت دمعًا، وقيل: هو السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه على الاستعارة وغسق العين سيلان دمعها وإضافة الشر إلى الليل لملابسته له[3]. وعن عائشة أن رسول الله ﷺ نظر يوما إلى القمر لما طلع فقال: «**ياعائشة استعيذي باللّه تعالى من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب**»[4]وهو بمعنى الشمس عند غروبها.

-وَقَبَ:يَقِبُ، قِبْ، وَقْبًا، وقوُبًا. و **وقَب اللَيْلُ**: دخل في كل شيء وشمله بظلامه[5]، بمعنى دخل وتغلغل في الشيء. ومنه **الوَقْبَة**: اسم النقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء، و وقبت الشمس غابت،خُص بالتعوذ

---

1 -سيد قطب، ج30، ص4007.

2- المصدر والصفحة نفسها.

3 -محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني، مج15، ص 520.

4-المصدر والصفحة نفسها.

5-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(حرف الواو:وقب)،ص 2476.

أشد أوقات الليل توقعا لحصول المكروه[1]. ومنه نفهم معنى قوله تعالى في الآية الثالثة من السورة أنه شر ظلمة الليل إذا دخل وذلك بالحفاظ على الأذكار لتوقي شر الشياطين التي تنتشر وقت دخول الليل.

4-الآية الرابعة: « وَمِنْ شَرّ النَّفَّاثاتِ في العُقَد»

-"نَفَثَ": النَفْثُ النفخ مع ريق، كما قال الزمخشري. وقال صاحب اللوامح: هو شبه النفخ يكون في الرقية ولا ريق معه، فإن كان يريق فهو تفل والأول هو الأصح لما نقله **ابن القيم الجوزية(ت751هـ)-رحمه الله-** من أنهم إذا سحروا واستعانوا على تأثير فعلهم بنفس يمازحه بعض أجزاء أنفسهم الخبيثة[2]. فالنفث عبارة عن خروج لهواء عند تحريك اللسان دون ريق.

-"العُقد":(ج) **عُقدة** ومنه الفعل عَقَدَ، يَعْقِدُ، تَعْقِيدًا، فهو مُعَقَّد عقَّد الحبل ونحوه: بالغ في عقده، أي في ربطه وشدّه حتى غلُظَ[3].

وفي مجملها العام هي ربط في خيط أو وَتر يردد عليها السَّحرة كلام سحري أو يكتب فوقها رموز و طلاسيم غريبة لا يعرف كُننها إلا هم، وعليه فإن السحر من أقبح الرذائل و أخطرها على الاطلاق لما تخلفه من أثر جاسمة على المسحور.

1-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م،ج30، ص 628.

2-محمد الألوسي البغدادي، روح المعاني، مج15، ص 521.

3-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(حرف العين:عُقدة)، ص 1527.

5-الآية الخامسة: « وَمِن شَرّ حَاسِدٍ إذا حسد»

-"**الحسد**": حَسَدَ ويحسِد، حَسَدًا، فهو حاسد وحسود، حسدَ جارَهُ: كره نعمة الله عليه وتمنى أن تزول عنه أو أن يُسلبَها.[1]

فالحسد فهو تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها، والمنافسة هي تمني مثلها وإن لم تزل، فالحسد شر مذموم، والمنافسة رغبة مباحة.

وقد روى أن النبي ﷺ قال: «**المؤمن يغبط والمنافق يحسد**»[2] والمقصود بهذا الحديث أن المؤمن يغبط أي يفرح بنعمتك ويتمنى من الله لك بالزيادة عكس المنافق الذي يحسدك أي يتمنى أن تزول منك تلك النعمة،و عليه فإن الحسد من الشرور المستعاذ منها باعتباره نوع من السحر لأنه الداعي الرئيسي لكل الشرور.

1-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،(حرف الحاء:حسد)، ص 492.

2-محمد بن حبيب المارودي ، النكت و العيون ، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان-، 1987م،ج6، ص 377.

المبحث الثاني

الدراسة المعجمية لمفردات سورة الناس

1-الآية الأولى: « قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاس»

- "الناس": اسم جمع للبشر جميعهمّ أو طائفة منهم[1]، وعُرّف (رب) بإضافة إله **"الناس"** دون غيرهم من المربوبين لأن الاستعاذة من شر يلقيه الشيطان في قلوب الناس.

فيَضِلّون ويُضِلون، فالشر المستعاذ منه مصبه إلى الناس فناسب أن يُستحضر المستعاذُ إليه بعنوان أنه رب من يُلقون الشر ومن يُلقى إليهم ليصرف هؤلاء ويدفع عن الآخرين كما يقال لمولى العبد: **يا مولى فلان كُف عني عبدك**[2].

فالمقصود **(برب الناس)** هنا أن للناس شأن عظيم عندالله تعالى، لأن سبحانه قد أضافهم إلى ذاته فقال: "**رب الناس**" فهو خالقهم الذي أوجدهم من العدم، ومدبر أمورهم ومصلح أحوالهم.

2-الآية الثانية: « مَلِكِ النَّاس»

-"مَلِكُ الناس": صار ملكا عليهم، أو كان له التصرف فيهم بالأمر و النهي وكان منهم الطاعة له[3]، وجملة**(ملك الناس)** إشارة إلى أن له كَمَالُ التصرف ونفوذ القدرة وتمام السلطان، وإليه المفزع وهو المستعان والمستغاث والملجأ والمعاد.[4]

1-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م،ج30، ص 634.
2-المصدر نفسه، ص 632.
3-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(حرف الميم:ملك)، ص 2121.
4-ابراهيم بن عمر البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، تح: عبد الرازق غالب المهدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-، 1995م، ج8، ص 613.

فالمقصود هو أن سبحانه وتعالى أضافهم إلى ملكه فدل ذلك على أنه هو المتصرف في شؤونهم فيوجههم كيف يشاء.

3-الآية الثالثة: « إله النَّاس».

-"**إله الناس**":(ج) آلهة وهو كل ما اتخذهُ الناسُ معبودًا بحق أو بغير حق، والمرادُ به المعبودُ بحق[1]، وهو الله سبحانه وتعالى إذ لا إله غيره ولا معبود سواهُ.ونفهم من خلال هذه الآيات الأولى (**رب الناس، ملك الناس، إله الناس**)، أنه تعليم للناس صفات المستعاذ به الثلاث: الربوبية، والملك، والألوهية، التي وجب الإيمان والتَعبُدِ بها.

4-الآية الرابعة: « مِنْ شَرّ الوَاسْوَاسِ الخَنّاسِ».

-"**الوسواس**": يقصد بها الكلام الخفي، ويطلق الوسواس بفتح الواو مجازا على ما يخطر بنفس المرء من الخواطر التي يتوهمها مثل كلام يكلم به نفسه، كقول الشاعر **عُروة بن أذينة**:

وإذا وجَدْت لها وَساوس سَلْوَةٍ شَفَع الفؤادُ إلى الضمير فَسَلّها.[2]

فالوسواس هو ذلك الصوت الخافت الذي يكاد لا يُسمع إلا من الطرف الذي وجه إليه الكلام، وهي من صفات الشياطين.

-"**الخنّاس**": -خنس، الخُنُوسُ-وهو **الانقباضُ ،الاستخفاءُ**، خَنَس من بين أصحابه يِخْنِسُ ويَخْنِسُ، بالضَم، خُنُوسًا، وخِناسا وانْخَنَسَ: **انْقَبضَ وتَأَخَرَ**، وفي الحديث: «**الشيطان يوسوس إلى العبد،**

1-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(حرف الألف:إله)، ص 114.

2-ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، م،ج30، ص 633.

فإذا ذكر الله خَنَسَ»[1]؛ أي انقبض منه وتأخر.

وكلمة (**الخنَّاس**) صيغة مبالغة أو نسبة أي الذي عادته أن يخنس ويتأخر إذا ذكر الإنسان ربه عزوجل [2]، فالخنّاسُ هي صفة خاصة بالشيطان ويعود سبب التسمية إلى أمرين هما:

-أولها: أنه كثير الاختفاء

-ثانيها: أنه يبعد الفرد عن ذِكر ربه.

5- الآية الخامسة: « الذي يُوسْوس في صُدُورِ النّاسِ».

وُصف (**الوسواس الخناس**) ب **"الذي يوسوس في صدور الناس"** لتقريب تصوير الوسوسة كي يتقيها المرء إذا اعترته لخفائها، وذلك بأن يُبين أنّ مكان إلقاء الوسوسة هو صدور الناس وبواطنهم فعبر به عن الإحساس النفسي كما قال تعالى: « **ولكن تعّمى القلوب التي في الصدور**» [3].

فالقلب هو مَلِك الأعضاء جميعا لذلك يسعى الشيطان للسيطرة عليه ببث الشرور وإلقاء الشكوك فيه، وفي هذا الصدد نجد قول **النعمان بن بشير رضي الله عنهما** قال: قال **رسول لله ﷺ: "أَلَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلَّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبَ"** [4].

6- الآية السادسة: « مِن الجِنّةِ وَ النَّاس».

1-ابن منظور، لسان العرب (باب الخاء:خنس)،ج4، ص 231.

2-محمد الألوسي البغدادي،روح المعاني، مج15 ص525.

3-محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط2، الدار التونسية، للنشر، تونس، 1984م، ج30، ص634.

4-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة(حرف الجيم: جنة)، ص 408.

-"**الجِنَةُ**": جِنّة (مفرد): مصدر جُنَ/ جُنَّ ب/جُنَّ من جنون «**أم يقولون به جِنّة بل جاءهم بالحق**[1]، وقوله: (**مِن الجِنّة و النّاس**) **هو** بيان للذي يوسوس، على أن الشيطان ضربان: جنٍ وإنسي، ومنه قوله تعالى: « **شَياطينُ الإنسِ والجِنّ**[2]» .

ويظهر أنَّ (**الذي يُوسْوِسُ في صدور الناس**) بأنه جنس ينحلّ باعتبار إرادة حقيقته صنف من **الجِنّة** وهو أصله،وصنف من **الناس** وماهو إلا تبع وولي للصنف الأول،وجمع اللّه هذين الصنفين في قوله«**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِ نَبِيٍ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ زُخرفَ القَوْلِ غرُورًا**»[3]

ومن خلال هذا الكشف يتبين لنا أن الذي يقوم بالوسوسة في قلوب الناس هم شياطين الجن والإنس، فالوسوسة الجنية تتميز بعد البيان وهم الشياطين أما الوسوسة الإنسية تتمثل في أصدقاء السوء. وقَدَم(**الجِنة** على **الناس**) هنا لأنهم أصل الوسواس كما علمت بخلاف تقديم الإنس على الجن في قوله تعالى: « **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِ نَبِيٍ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ**» لأن خُبثاء الناس أشد مخالطة للأنبياء من الشياطين، لأن الله عصم أنبياءه من تسلط الشياطين على نفوسهم، ومن ذلك قوله تعالى : «**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاّ من اتبعك من الغاوين**» فإن الله أراد إبلاغ وحيه لأنبيائه فزكّى نفوسهم من خبث وسوسة الشياطين، ولم يعصمهم من لحاق ضر الناس بهم والكيد لهم ، ولكنه ضمن لرسله النجاة من كل ما يقطع إبلاغ الرسالة إلى أن يتم مراد الله[4].

1-محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ،ج 30، ص .637

2-محمود بن عُمر الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 669.

3-محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ،ج 30، ص 635.

4- المصدر و الصفحة نفسها

فتقديم الجِنّة على الناس هو الأمل لأن الوسوسة من الأساس تكون من شياطين الجن، أما في الآية الأخرى فتقديم الناس على الجنة راجع إلى أن خبث الناس أشد.

الفصل الثالث

المعوذتان: دراسة دلالية

تمهيد:

يعد المستوى الدلالي من أهم مستويات الدرس اللساني،باعتبار موضوعه الذي يشكل غاية العلوم اللغوية، وعلى هذا الأساس اهتم اللغويون العرب وعلماء الأصول بدراسة المعنى الكامن في الدلالة القرآنية، ويشترط هذا الأخير بأن يكون الباحث في هذا المجال عارفاً للغة من كل مستوياته حتى يصل الى استنباط بعض مقاصد القرآن و معانيه.

وفي هذا الفصل سنتطرق إلى دراسة أهم سورتان في كتاب الله العزيز وهما سورتي (**الفلق و الناس**) من الجانب الدلالي، لنتوصل من خلالها إلى فهم النص القرآني وأبعاده.

المبحث الأول: التعريف بعلم الدلالة

المطلب الأول: مفهوم الدلالة:

–أ– لغة: أوردت المعاجم اللغوية عدة تعريفات للفظة "**دلالة**"، وسنحاول من خلال هذا المبحث أن نبين معانيها. ومن هذه المعاجم نذكر مايلي:

-**القاموس المحيط:** يحدد **الفيروز آبادي(ت817هـ)** الوضع اللغوي لكلمة "**دلَّ**" فيقول: «**وَقَد دَلّت تَدِلَّ والدَّل كالهدي....وَدَلّهُ عليه دَلالةً فإندلّ: سدّدهُ إليه..والدّالة ما تَدِلُّ به على حميمك، وَدَلّه عليه دلالةً...** »[1].

1-الفيروز آبادي،القاموس المحيط (حرف الدال: دلل)،تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دط، دار الحديث،القاهرة-مصر-،2008م، ص 559.

-**المعجم الوسيط**: (**الدلالة**):«**الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه**»[1]

-**الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية**: أورد **الجوهري(ت398هـ)** قوله حول معنى لفظ "**دَلَّ**":« **الدلالة في اللغة مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالةُ ودِلالةٌ ودُلولة، في معنى**: أرشده إليه»[2].

يتبين لنا من خلال الكشف عن الاستعمال اللغوي لهذه الكلمة في المعاجم اللغوية العربية أنها تنصب حول: **الإرشاد،الإظهار،الإبانة،التوجيه إلى الطريق أو الشيء، لمعرفة جوانبه.**

-ب-اصطلاحا:

عرف **الراغب الأصفهاني(ت502هـ)** في مفرداته الدلالة: «**ما يُتَوَصَّلُ به إلى معرفة الشيء: كَدلالة الألفاظ على المعنى و دلالة الإشارات و الرّموز والكتابة... سواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد...** »[3]،حيث نلتمس من خلال هذا النص أنه جاء جامعاً مانعاً، لأنه أحاط في تعريفه بكل أجزاء علم الدلالة حيث حدد موضوع دراستها من معنى وإشارات.

فالدلالة بحسب قوله هي دراسة كل ما يدل على شيء يتوصل من خلاله إلى معرفة معنى معين، وهو بذلك يشير إلى أنواع الدلالة اللغوية(اللسانية)وغير لغوية(غير لسانية)، كما أنه أوضح نقطة جد مهمة لا يمكن الإغفال عنها وهي وجود دلالات قد تكون مرتبطة بقصد، وقد تكون غير ذلك كدلالة الألفاظ.

1-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط(باب الدال: الدلالة)، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر-، 2004م، ص 294.

2-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(حرف الدال:دلل)،تح:محمد محمد تامر وآخرون،دط، دار الحديث، القاهرة-مصر-،2009م،ص 382.

3-الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن(كتاب الدال: دل)، تح:صفوان عدنان الداودي،ط1، دار القلم، دمشق-سوريا-، 2009م، ص 316-317.

أما **الشريف الجرجاني(ت471هـ)** أورد هو الآخر تعريفا جامعا (**لدلالة**) لكن في المفهوم الأصولي، حيث يقول: « **الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر،والشيء الأول هو الدّال، والثاني هو المدلول...** »[1].فكما نرى أن أول ما يلفت انتباهنا في هذا التعريف هو توافقه وتقاربه مع المفهوم الأول للأصفهاني ،وهذا دليل على أن العرب اهتموا بدراسة المعنى، وبالعودة إلى تعريف الجرجاني نجد أنه سبق المحدثين،حيث حدد عناصر الدلالة وهما:الدال (signifiant) و المدلول(signifie) وأن الدلالة عنده تعني الوظيفة التي يؤديها (الدال و المدلول) ليدل على مدلوله، وجعل أيضا من تعريفه ماهو لغوي وغير لغوي.

المطلب الثاني: ضبط مصطلح علم الدلالة:

1-أسماؤه: حظي هذا العلم بتسميات عدة منها:(**semantique**) في اللسان الفرنسي و(**semantic**) في اللسان الإنجليزي، أما في اللسان العربي فبعضهم يسميه **علم الدلالة** بفتح الدال أو كسرها، وبعضهم يسميه **علم المعنى**، وأما الآخرون فيطلقون عليه اسم **السيمانتيك**[2].

ويعود هذا الاختلاف في التسمية إلى الترجمة من الفرنسية أو الإنجليزية لكن المصطلح الأكثر استعمالا في المجال الفكري اللغوي وفي المصنفات العربية القديمة هو **علم الدلالة**، وقد حذر الدكتور **أحمد مختار عمر(ت2003م)** من استخدام مصطلح(**المعاني**) لأن الأخير فرع من فروع البلاغة[3].

1-الشريف الجرجاني، معجم التعريفات(باب الدال: الدلالة)، تح: محمد صديق المنشاوي، ط1، دار الفضيلة، القاهرة-مصر-، 2004م، ص 91.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 1998م، ص 11.

3-المصدر والصفحة نفسها.

2- تعريف علم الدلالة: هو من أحدث و أهم فروع اللسانيات الحديثة، يهتم بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية، ويرى الدكتور **كمال بشر** أن بداية دراسة المعنى بوصفه فرعا مستقلا عن علم اللغة ظهر في أوربا الغربية سنة 1825م،لكن المؤرخين يقرون أن أول من استعمل مصطلح الدلالة(**semantic**) هو اللساني الفرنسي(**ميشال بريال**) في كتابه **"محاولة في علم الدلالة"** سنة 1897م.[1]

وحتى يتسنى لنا معرفة حدود هذا العلم، و الوقوف على مفاهيمه سنورد أشهر التعريفات التي قدمت له، ومن بينهم الدكتور **أحمد مختار عمر** الذي ذكر في كتابه **علم الدلالة** بعضا منها على هذا النحو:

-التعريف الأول: « **العلم الذي يدرس المعنى أو دراسات المعنى**»[2]؛ أي أنه ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الدلالات في اللغات الإنسانية، سواء في مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب، وبتعبير آخر فإنه يدرس اللغة من حيث هي أداة لتعبير والإفصاح.

-التعريف الثاني: « **هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى**»[3]، بمعنى أنه معرفة يدرس ويبحث في مدلولات المفردات ويقصد بقوله"**نظرية المعنى**"، أنها مجموعة من النظريات الدلالية التي تبلورت لدراسة والبحث في كيفية تحديد المعنى، **كالنظرية الإشارية** لـ(**أوجدن وريتشاردز**) التي ترى أن المعنى يتحدد من خلال مايشار إليه في الخارج[4]؛ أي العلاقة بين التعبير ومايشير إليه، وغيرها من النظريات **كالسلوكية** لـ(**بلومفليد**)،**التصورية** لـ(**جون لوك**).

1-ينظر:منقور عبد الجليل ، علم الدلالة، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا-، 2001م،ص17-18.
وأيضا:أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، - الجزائر-، 2005م، ص 239.

2- أحمد

3- مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 1998م، ص 11.

المصدر والصفحة نفسها.

4-المصدر نفسه،ص55.

-التعريف الثالث: «ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[1].

أوحى هذا التعريف بطريقة مباشرة إلى موضوع علم الدلالة وهو دراسة المعنى وكل ما يرتبط بالرمز أو العلامة، حيث يقول في نفس السياق: «... **قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات و جملا»[2]**، فهو من خلال هذا القول أوضح لنا مقصوده من الرمز الذي أورده في التعريف الأخير لدلالة، فالرموز قد تكون لغوية أو غير لغوية، فالمهم فيها هو تأديتها للمعاني الكافية لتحقيق التواصل الذي هو أساس تفاهم الإنسان مع أبناء محيطه.

-نستنتج إذاً من خلال هذه التعاريف مايلي:

- مجال اهتمام علم الدلالة هو دراسة المعنى.

– لا تقتصر اهتمامات هذا العلم على الجوانب المعجمية من المعنى فقط، بل تشتمل أيضا الجوانب القواعدية، كما أن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشمل هي الأخرى على معاني الجمل[3].

–لا يشمل علم المعنى في علاقاته بعلوم اللغة(الجانب الصوتي،الصرفي،التركيبي)

فقط بل هو بمثابة نقطة الالتقاء لأنواع التفكيروالمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس[4].

– ارتباط علم الدلالة بالسيميائية لدراسة كل أنواع العلامات.

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 1998م، ص 11.

2- المصدر والصفحة نفسها.

3-محمد محمد يونس علي،مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب،ط1،دار الكتاب الجديد ،بيروت- 2004م، ص12 4-ينظر:محمود السعران ، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان-، 1980م، ص 261. وينظر أيضا: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 1998م، ص16.

المبحث الثاني: أنواع الدلالات

تتنوع الدلالات في علم اللغة بحسب تنوع مستويات الدرس اللغوي، حيث يمكن للمتكلم أن يجد أبعاداً دلالية مختلفة في التركيب الواحد، وسنحاول من خلال هذا المبحث تقديم شرح لبعض أنواع الدلالة، وسنبدأ بالدلالة الصوتية لأن الصوت هو اللبنة الأولى لتشكل الكلمة أو المادة الخام لها.

– المطلب الأول: الدلالة الصوتية:

هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات وتتعلق بالحرف المفرد[1]، فإبدال صوت في كلمة بصوت آخر يؤدي إلى اختلاف الدلالة، وقد اهتم **ابن جني(ت392هـ)** بهذا النوع من الدلالة في كتابه "**الخصائص**"،حيث عقد بابا في **تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني**،وباب في **إمساس أشباه المعاني**، وباب في **قوة اللفظ لقوة المعنى**، حيث جمع فيها أمثلة تبين القيمة التعبيرية للصوت الواحد[2].

ومن أمثلة الدلالة الصوتية الفرق بين(**تنضخ وتنضح**) فالأولى تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف،وأما الثانية فإنها تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء، وهذا راجع إلى صوت (الخاء) في (**تنضخ**) الذي جعل من السامع بعد سماعه للكلمة يتصور عينا يفور منها الماء فورانا قوياً عنيفاً[3].

وفي قولنا كذلك(**النار خامدة وهامدة**) فالخامدة هي التي خفت وقلت قوتها،وأما الهامدة انتهت وانطفئت تماما، فكما نرى أن اختلاف الحرف الأول أدى إلى اختلاف الدلالة.

1- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة-مصر-، 1976م،ص46.
2-ينظر:حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها،دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا-،1998م، ص 37-40.
3-ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 46.

-المطلب الثاني: الدلالة الصرفية:

يهتم علم الصرف بدراسة التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات وصورها المختلفة التي تلعب دورا كبيرا في الدلالة على المعنى.

حيث يتحدد معنى هذه الأبنية من خلال المورفيمات[1] التي يُقصد بها الحروف الزيادة أو الأصوات التي تلحقها، فمثلا كلمة(**استغفر**) لكي نعرف معناها لا نكتف فقط بمعناها المعجمي لمادة (**غفر**) بل نضم إليها(**الألف،السين،التاء**) التي تدل على الطلب[2].

ومن هنا بإمكاننا أن نستخلص أن الدلالة الصرفية هي التي تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها فهي دلالة قوالب الألفاظ وأوزانها[3]، فكل زيادة تطرأ على أبنيتها تؤدي إلى زيادة في دلالتها فمثلا **اسم الفاعل** يدل على **التجدد**[4] كقولنا: "**الجندي مقاتل**"،أي أنه يقاتل وقت الحرب فقط، وغيرها من معاني صيغ الزوائد التي في **الأسماء** أو في **الأفعال** و **المشتقات**.

-المطلب الثالث: الدلالة النحوية:

هي محصلة العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة[5]،وبذلك فإن أي كلمة داخل التركيب لابد من أن تحقق وظيفة نحوية من خلال موقعها.

1- ينظر: خليفة بوجادي،محاضرات في علم الدلالة،ط2،بيت الحكمة،سطيف-الجزائر-2012م، ص79.
2 -أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 1998م، ص7.
3- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة-مصر-، 1976م،ص47.

4- ينظر: المصدر السابق،ص 79-80.

5 -ينظر: المصدر نفسه، ص84.

والدلالة التركيبية لاتعتمد فقط بعلاقة اللفظة بغيرها، بل تهتم بوظائف الكلمات في هذه الجملة[1]، فالكلمة قد تأتي في التركيب في رُتبة فاعل فتؤدي معنى الفاعلية وبنفس الكلمة بإمكانها أن تأتي في رُتبة مفعول فتحقق معنى المفعولية.

فمثلا حينما نقول:"**ضرب محمدُ زيداً**"،فإننا في هذه الجملة نجد بأن(**محمد**)يحمل دلالة الفاعلية،وإذا أخرنا هذه الكلمة وجعلناها منصوبة فستتغير الدلالة النحوية من الفاعلية إلى المفعولية، فنقول:(**ضرب زيدُ محمداً**) فهذا التغيير في الحركات الإعرابية أدى إلى تغيير في المعنى النحوي.

وتتيح قواعد النحو إمكانية تغيير مكان الكلمات في الجملة فيؤدي ذلك إلى تغير المعنى كما في الجمل الثلاثة التالية[2]:

-الثعلب السريع البني كاد يقتنص الأرنب.

- الثعلب البني الذي كاد يقتنص الأرنب كان سريعاً.

- الثعلب السريع الذي كاد يقتنص الأرنب كان بنياً.

ويعود الفضل في الكشف عن دلالات هذه الجمل إلى الجانب النحوي.

وخلاصة القول فإن علم الدلالة يستند أو يستفيد من مقولات بعض العلوم لتوضيح المعاني وضبطها كعلمي النحو والصرف وغيرها من العلوم اللغوية.

1- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة،ط2،بيت الحكمة،سطيف-الجزائر-2012م،ص87.

2 -أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة-مصر-، 1998م، ص13-14.

المبحث الثالث: دراسة دلالية لسورتي(الفلق والناس)

إن المتدبر و المتأمل لنُظم القرآن،سيلامس إعجازه اللغوي من حيث تناغم حروفه،ودقة ألفاظه التي تؤدي المعنى بطريقة فريدة،فكأنما هذه الألفاظ قُطعت لها وسويت على حجمها.

ومن الشواهد الدالة على تفرد اللفظ القرآني ودقته،هو مانجده في المعوذتين من سمات خاصة بهما، وسنحاول-بإذن الله- أن نستشف هذه الصفات من الناحية الدلالية.

المطلب الأول: الدراسة الدلالية لألفاظ السورتين:

1-دلالة الفعل "قُلْ":افتُتِحت السورتان بأسلوب في غاية القوة،ألا وهو أسلوب الأمر لما له من أثر في عملية التبليغ والإرشاد،والتأثير في نفس المتلقي،حيث حملت صيغة(**قُلْ**)في ثناياها دلالة خاصة،كأن سبحانه وتعالى يدعو المصطفى ﷺ ابتداء وللمؤمنين من بعده، للعياذ بكنفه،من كل مخوف[1].

فالله عز وجل من خلال فعل الأمر ضمن فيه عدة مقاصد،وأولها لبيان وتنبيه الناس أن المستعاذ به هو الله وحده الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به و لا يُستعاذ بأحد من خلقه[2]، وفي ذلك ردَّ على المشركين و الجهّال الذين يعتقدون بأن التمائم هي التي تصرف السوء عنهم.

وأما الغاية الثانية فهي بمثابة كناية عن صدق الرسول ﷺ[3] للذين اتهموه بأنه كتب القرآن من عنده وفي هذا إفك مبين،فالرسول ﷺ ليس له في القرآن إلا بلاغه، بل هو المبلغ له عن الله[4]،

1-سيد قطب،في ظلال القرآن، ج30،ص.4006

2-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،2004م،مج،2ص.708

3-جمال عبد العزيز أحمد،قراءة بلاغية في سورة الناس،عن

موقع:www.alukah.net،التاريخ:2024/06/05 4- ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،ص78.

فعن **أبي ابن كعب** قال: «**سألت رسول الله** ﷺ **عن المعوذتين،فقال:«قِيلَ لي فقلتُ»،فنحن نقول كما قال رسول الله** ﷺ»[1]،وتحت هذا من السر أنه ﷺ،بلغ القول الذي أُمر بتبليغه على وجهه ولفظه،وما على الرسول إلا البلاغ[2]،فهو أبلغَ القرآن كما أنزل إليه.

وأشار فضيلة الدكتور **فاضل صالح السَّامرائي–**حفظه الله- إلى جانب جد مهم لا يمكن الإغفال عنه،وهو **لماذا أمر المولى عزوجل نبيه محمد** ﷺ **بأن يقول (قُلْ أعوذ)من دون قل**[3]؟

فالجواب على هذا السؤال هو:أن الله يريد من الإنسان أن يعلن صراحة عن ضعفه وحاجته إلى ربه ليعينه ويخلصه مما يحذر،وألا يكتفي بشعوره بالحاجة إلى ذلك[4]،وفي هذا بيان أن الإنسان خُلِقَ ضعيفاً وأنه دائما ما يكون بحاجة إلى عون ربه،وينطق بها بلسانه و لا يكون مجرد شعور داخلي،بل هو إعلان ضروري من عدة نواحي،منها:

-**قتل للكبر و الغرور**[5]: قد يغتر الإنسان بقوته ومكانته من أن يطلب الإعانة وهو يفتقر إليها بشدة،وغالبا ما كان الغرور سببا في هلاك الأمم والحضارات.

-**من أسباب الطاعة**[6]:فهذا الإعلان(**قل أعوذ**) عندما تتلفظ به فإنك تستعيذ بربك وبالتالي فإنه يدعوك إلى طاعته.

1-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد، مج،2ص708.

2- المصدر والصفحة نفسها.

3 -فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م، ج1،ص29.

4- المصدر والصفحة نفسها.

5- المصدر والصفحة نفسها.

6- المصدر والصفحة نفسها.

ويعود سبب استعمال لفظة(**قل**)بحد ذاتها وليس ألفاظ أخرى تحمل نفس المدلول مثل **بَلِّغْ،نَبِّئ**...،لأن القرآن اختار اللفظ المناسب في الموقع المناسب بشكل دقيق لا يمكن لغيره أن يسد مكانه[1]، فالمعنى الذي يحققه هذا اللفظ في موضع ما هو أمر اقتضاه السياق والمقام.

فكلمة (**قل**) من خلال صفاتها الصوتية أكسبتها ذائقة سمعية منفردة، تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه[2]،حيث أوحت هذه اللفظة عن معنى القوة والشدة التي حققها الصوتان(**القاف واللام**)،وذلك من خلال الدراسة الصوتية لسورتين التي كشفت لنا أن صوت (**القاف**) يتضمن عدة صفات منها:**القلقلة والشدة**،وأما حرف (**اللام**) فمن صفاته أنه متوسط مجهور،وبتآلف صفات الصوتين أوحت لفظة(**قُلْ**)إلى معنى خاص بها لا يمكن لأي لفظة أخرى في اللسان العربي أنَّ تؤديه،حيث صورت لنا ذلك الشعور الذي يصاحب الإنسان في حالة مرضه أو ضعفه،وهو يتشبث ويتمسك بالله عز وجل لكي يخلصه من هذا الأمر[3]،فهذه الصورة تشكلت من خلال أصواتها المختارة[4]،(**فاللام**)دلَّ على التماسك[5]وأما(**القاف**)دل على قوة الله عز وجل،فالأمر دائما ما يصدر من الكبير الحكيم. وعليه فإن الفعل(**قُلْ**) من خلال أبعاده الصوتية أوحى إلى دلالة عميقة تتناسب مع حادثة سحر الرسول ﷺ وهي:

-دلالة على أن الاستعاذة بالله عز وجل تكون بالإفصاح عنها باللسان.

-دلالة على أن الرسول ﷺ متأثر جدا بالسحر فجاءه الخلاص من المولى عز وجل.

1-محمد حسين علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن،ط1،دارالمؤرخ العربي،بيروت-لبنان-2000م،فص6،ص188. 2-المصدر نفسه، الصفحة 164.

3-ينظر:فاضل صالح السَّامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص30

4-محمد حسين علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن،ص164.

5 حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها،دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا-،1998م، ص.79

2-دلالة الفعل "أعوذ"

إن أول ما يُلفت انتباهنا عند قراءة سورتي(**الفلق والناس**)،هو أن الاستعاذة جاءت بالفعل (**أعوذ**) تحديدا،على الرغم من وجود ألفاظ أخرى مرادفة لهذا الفعل مثل:**ألوذ أو أستعيذ**..."**فما هو سبب استعمال هذا الفعل تحديدا**"؟

فللإجابة عن هذا التساؤل لابُد لنا أولاً من معرفة معاني هذه الأفعال التي ذكرناها آنفا فنحن كما نعلم أنه إذا اختلف مبنى الكلمة فإنه بالقطع اختلف مرادها(معناها).

فالفعل(**أعوذ**) يدل معناه على الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه[1]،بمعنى أن تلتجئ وتفرُ إلى الله عز وجل ليدفع عنك الشر والأذى.

وأما لفظة(**ألوذ**)فإنها تحمل دلالة معاكسة للفعل الأول(**أعوذ**)،وهي الالتجاء إلى الله في طلب الخير[2]،وبذلك فإننا كما نرى أن دلالة هذين الفعلين مختلفة،فالفعل(**أعوذ**) يدل على طلب السلامة من الشر وأما الفعل(**ألوذ**)فهو لدلالة على طلب وجلب الخير.

وبالعودة إلى سياق السورتين(**الفلق والناس**)نجد أن الرسول ﷺ أُصيب بالسحر؛ أي أنه وقع في الأذى والشر،وبالتالي فإن دلالة (**أعوذ**) هي الأنسب والأصح في هذا المقام وبالنسبة للفعل (**أستعيذ**)فإنه يوحي إلى معنى طلب الاستعاذة من الله عزوجل[3] فكما رأينا سابقا في

1-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،تح:علي بن محمد العمران،ط1،دار عالم الفوائد،مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية-،2004م،مج2،ص703.

2-أبو الفداء بن كثير،تفسير القرآن الكريم،تح:سامي بن محمد السلامة،ط2،دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض-

المملكة العربية السعودية-1999م، ج1،ص114.

3- ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،مج2،ص705.

في الدلالة الصرفية أن صيغة (**اسْتَفْعَلَ**) تدل على معنى الطلب،كقولنا:(**اسْتَكْتَبَ**)؛أي طلب الكتابة أو قوله تعالى: {**وَإِمَّايَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذ بالله إنَّه سَمَيعُ عَلِيمُ**}(الأعراف/200)،بمعنى أنه إذا حاول الشيطان أنَّ يُفسِدك فاطلب الاستعاذة من الله تعالى[1]،فالزيادة التي أُضيفت للفعل(**أسْتعيذُ**) حققت زيادة في المعنى،ومن هنا نتوصل إلى أن الفرق بين(**أعوذ**)و(**أسْتعيذ**)يكمن في أن:

-**أعوذ:** أن المصاب يكون في حالة عوذ،بمعنى أنه مصاب بالسوء أو المرض فإنه يلجأ مباشرة إلى الله عز وجل ليخلصه من تلك الحالة.

-**أستعيذ:** معناه أن الإنسان أو العبد لم يقع بعد في السوء،لكن مستقبلا إذا وقع سيطلب الاستعاذة من المولى عز وجل،وتحقق هذا المعنى من خلال الدلالة الصرفية لصيغة (**اسْتَفْعَلَ**) الدالة على الطلب. وبالنظر إلى سياق السورتين نجد بأن الرسول **صلى الله عليه وسلم** لم يكن يعلم أنه سيصاب بالسحر حتى يطلب الاستعاذة من الله عز وجل،وبالتالي فإن الفعل(**أعوذ**)هو الأنسب في هذا السياق على غرار مرادفاته. كما أظهرت المكونات الصوتية لهذا الفعل من أصوات شديدة ومجهورة بدءًا من صوت (**الهمزة**) التي توحي دلالته إلى لفت الانتباه[2]،إلى صوت(**الذال**)الذي يدل على الاضطراب[3]، لدلالة على حاجة العبد لخالقه ولهذا "**فإنه لا ينبغي أن يُنظر إلى الآيات مجردة،بل تؤخذ في مواطنها وسياقها،وهكذا ينبغي أن ينظر إلى كل نص أدبي،فإن اللغة ليست جملاً مفردة بل هي مواقف**

ومواطن، ولا تصلح في موطن آخر[4] فالقرآن يختار ألفاظه بعناية ويضعها في الموضع الذي تؤدي معناها بدقة.

1- أبو الفداء بن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج3،ص533.

2- حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها،دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا-،1998م، ص94. 3-المصدر نفسه، ص.64 .

4-فاضل صالح السَّامرائي،التعبير القرآني ،ط4،دار عمار،عمان-الأردن-2006م،ص98.

3-دلالة تقديم صفة الربوبية في المعوذتين

إن اختيار صفة(**الرَّب**) في المعوذتين هو أمر لم يرد اعتباطاً،وإنما جاء لدلالة مقصودة،حيث بينت لنا الدراسة المعجمية لسورتين أن لفظة(**الرَّب**)تحمل معنى:**المربي،السيد،المرشد**...وغيرها من المعاني، فاختيار لفظ(**الرَّب**)جاء مناسب من جهتين[1]:

-من جهة **المستعاذ منه**:فإنه مالكه وخالقه وربه المسيطر عليه.

-من جهة **المستعيذ به**:فإنه مربيه والقائم على حفظه ورعايته.

فاسم(**الرَّب**) بحسب ما اقتضاه السياق هنا هو الأنسب في الاستعاذة برب المخلوقات،ومعبود العباد،ومدبر أمورهم،ومصلح أحوالهم،وحفظهم من كل سوء.

حيث يؤكد ذلك **ابن القيم الجوزية(ت751هـ)**بقوله: «...**وقد قررنا في مواضع متعددة أن الله-سبحانه-يُدْعى بأسمائه الحسنى فيُسأل لكل مطلوب باسم يناسبه ويقتضيه**»[2]،فلو جاء سياق السورتين يتمحور حول أمور التوحيد و الألوهية لجاء بلفظ الجلالة«**الله**»،حيث ترتبط هذه الصفة الأخيرة بأمور العبادة،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعبُدُوا**

اللهَ}(النحل/36)، وقوله كذلك في سورة التوبة:{**وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوُا إلهاً واحِداً لاَّ إلَه إلاَّ هو سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكون**}(التوبة/31).

1-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،مج2،ص709.

2- المصدر والصفحة نفسها .

فكما نرى أن لفظ الجلالة« **الله**»أدل على مقصود العبادة لله عز وجل،لكن الرسول ﷺهو في موقف يستلزم العطف والحنان،وفي ذلك تشبيه لما يقع للعبد في الحياة الدنيا[1]،فالإنسان عند المصيبة والمرض فإن أول من يلجأ إليه ويستغيث به هو رب البيت سواء أكان الأب أو الأم.

ولذلك فإن الاستعاذة برب المخلوقات ومالكها،والقائم على شؤونها هو الأحق فإن نتعوذ به ونلجأ إليه لا إلى المخلوق،فالمولى عز وجل هو وحده القادر على كفها وكف شرورها،فإنه يأمرها فتطيع أمره[2]،ولهذا فإن تقديم صفة الربوبية على غرار الصفات الأخرى فيه دلالة للعبد إذا وقع عليه أذى فإنه تحت رعاية وحفظ الله تعالى.

وبإمعان النظر نجد أن صفة الربوبية جاءت مضافة إلى **الفلق والناس**[3]،ليشعر حبيبه المصطفى ﷺ ليشعر بالطمأنينة والسكينة،وعدم الخوف فمن خلق هذا الكون بكل مافيه قادر على شفائه وحمايته من شرور مخلوقاته.

1-ينظر:ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد،ص709-710.وينظر أيضا:فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م، ج1،ص39.
2-فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني،ص39.
3-ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد،مج2،ص709.

4- دلالة اختيار لفظتي"الفلق و الناس" في المعوذتين:

4-1لفظة(الفلق)في المعوذة الأولى:

اختار الله عز وجل في المعوذة الأولى لفظة(**الفلق**)على غرار مخلوقاته الأخرى،لعدة أسباب منها:

-أنه وقت الصلاة والأذكار، حيث يجعل الله للعبد من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا، و بترديده للأذكار فإنه بذلك يحصن نفسه من السحر،والحسد،والأذى،وحتى من الفتن.

-أن الصبح كالبشرى، فإن الإنسان في الظلام يكون كلحم على وضم، فإذا ظهر الصبح فكأنه صاح بالأمان وبشر بالفرج[2].

-أن الفلق هو إشعار للمؤمنين ولنبيه محمدﷺ خاصة أن القادر على إزالة ظلمة الليل قادر على أن يزيل الهموم،ويشفي الأسقام،ويدفع عن الإنسان كل ما يؤذيه.

-أن الفلق هو مبدأ ظهور النور،فتختفي الشياطين التي انتشرت بالليل،ويكف السحرة عن عملهم[3]،فكأنما هذا الفلق وطلوعه هو إعلان وتبليغ عن مجيء الفرج وتبدل الحال من العُسر إلى اليُسر.

ويتبين أن هذه الإضافة في قوله: «**رَبَ الفَلق**»،أنها جاءت على أساس كناية عن تبدل الأحوال من الخوف إلى الأمن،ومن الحزن إلى الفرح،ومن المرض إلى الشفاء وأن العائذ باستعاذته برب الفلق فإنه بغاية أن يغير المولى عزوجل حاله ويرفع عنه البلاء.

1-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،تح:علي بن محمد العمران،ط1،دار عالم الفوائد،مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية-،2004م،مج2،ص709.

2- ينظر: فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م، ج1،ص38. 3-ينظر: ابن القيم الجوزية،التفسير القيم،تح:محمد حامي الفقي،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان-1984م، ج5،ص561.

وقد يتبادر إلى ذهن كل من يقرأ سورة الفلق أنه بإمكان هذه الإضافة أن تأتي باللفظ(**الصبح**)،لكن الله عزوجل اختار لفظ(**الفلق**)لأنه مشعر بالتغير والحركة[1]، **فالفلق** بحسب ماجاء في الدراسة المعجمية هو كل ما انَّشقَ عن شيء ما،كالصبح بنوره ينشق وينفلق عن ظلمة الليل وفي هذا دلالة على تغير الحال.وأما لفظة(**الصبح**)فإنها تفيد تعيين الوقت[2] وبذلك فإن (**الصبح**) في مقام هذه السورة لا يحقق دلالة التغيير والتبدل.

ضف إلى ذلك أن حروف كلمة(**الفلق**)أدلت هي الأخرى على دلالة تتوافق مع مدلول هذه الكلمة(**فالفاء**)للانفراج والتباعد،(**اللام**)للالتصاق والتماسك،و(**القاف**)للقوة والمقاومة[3]،وبالتالي فإن معاني هذه الحروف تتناسب دلاليا على سِمت المعنى المقصود من هذه اللفظة، **فالفلق** هو إحداث انفراج بين شقي الشيء مع بقاء الاتصال بينهما مصحوبا بصوت انفجاري[4]،وبذلك فإنها جاءت لدلالة على التماسك .

-4-2-لفظة الناس في المعوذة الثانية:

جاء في كتب التفسير أنَّ مَرّدُ إضافة(**الناس**) إلى صفاته راجع إلى أمرين هما:

-الأول:أن الناس معظمون،فأعلم بذكرهم أنَّه رَبُّ لهم وإنَّ عظموا[5]، وفي هذا دلالة على أن(**الناس**)من أشرف مخلوقاته ولهذا خصهم بالذكر،فالتخصيص هنا جاء لشرف الإنسان.

1- فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص38.
2- المصدر والصفحة نفسها.
3-حسن عباس،خصائص الحروف العربية ومعانيها،ص242-243
4-المصدر نفسه،ص242.
5-محمد بن أحمد القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،تح:أحمد البردوني وابراهيم أطفيش،ط2،دار الكتب المصرية،القاهرة-مصر-1964م،ج20،ص260.

-الثاني:أن المستعاذ منه في هذه السورة هو من شر الشيطان الذي يلقيه في قلوبهم ليضلهم عن الحق[1]،فالشر المستعاذ منه مصبه إلى الناس ولهذا أعلم بذكرهم،فالاستعاذة من شره لا تكون إلا بالالتجاء إلى الله تعالى.

وما يمكن ملاحظته أن المفسرين لم يفصلوا كثيرا بخصوص هذه المسألة-والله أعلم-،وبالنظر إلى هذه الإضافة من الجانب اللغوي نجد أن اختيار لفظة(**الناس**)هو تخير مقصود،حيث كشفت الدراسة الصوتية لسورتين(**الفلق والناس**)أن أصوات هذه الكلمة ذات دلالة معبرة تتناسب مع موضوع السورة (سورة الناس)،حيث اتصف صوت(**السين**)الذي ختمت به الفاصلة القرآنية بأنه:

-**صوت مهموس**:لدلالة على عمل الشيطان.

-**صوت رخوي**: لدلالة على ضعف الشيطان.

-**صوت صفيري**:لدلالة على طريقة وسوسة الشيطان.

فقد عمل هذا الصوت على رسم صورة حسية يلتمسها السامع في أذنه جاعلاً من هذه اللفظة الأحق في الذكر،وفي هذا إشارة على أن القرآن يختار ألفاظه بدقة وعناية تتسم في الوقت ذاته بالبلاغة

والجمال لدرجة أن **اللفظ يدل على نفس الصوت، والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ،بحيث يستخرج الصوت من الكلمة،وتؤخذ الكلمة منه...فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير بها**[2]،وهو ما تجسد في كلا من اللفظتين(**الفلق والناس**)بحيث تناسبت حروفهما مع المقام الذي وُضِعتا فيه.

1-ينظر:ابراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر،ج8،ص612. و أيضا:محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، ج30،ص632.

2-محمد حسين علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن،ط1،دار المؤرخ العربي،بيروت-لبنان-2020م،ص185.

5-دلالة ترتيب سورة الناس"رب الناس، ملك الناس،إله الناس"

إن سر ترتيب صفات المولى عز وجل في(**سورة الناس**) مع إضافة لفظة(**الناس**) في كل صفة على الرغم من أنها تدل جميعها على خالق واحد،هو أن هذا التعداد في حقيقة الأمر راجع إلى مقصود دلالي أكثر مما هو غاية في الجمال والبلاغة.

حيث أرجع فضيلة الدكتور **فاضل صالح السّامرائي** أن مسألة الترتيب هي بمثابة تدرج من الكثرة إلى القلة[1]،(**فالرب**)كما قولنا آنفا هو المربي والمرشد...وبالتالي فإن الأرباب متعددون في الحياة الدنيا،فيكون للدار مربي وللعبد مربي[2]؛أي أنه في المكان الواحد نجد أكثر من مربي،ومن ذلك قوله تعالى{**اتَّخَذُوا أَحبارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا من دوُنِ اللهِ**} (التوبة/31). وعليه فإن لفظة(**الرب**) قد تقال لغير الله عز وجل.

فهذه الإضافة هي لتذكير الناس بأن الله عز وجل هو مالك أمورهم ومربيهم،وإن وقعتم في ضرر أو اشتد عليكم الكرب فاستعيذوا بخالقكم الذي يحفظكم من كل سوء ويدفع عنكم شرور مخلوقاته.

وفي قوله(**ملك الناس**)،فإنها دلالة توحي أن عدد الملوك أقل[3]،ففي المملكة الواحدة نجد حاكم واحد وذلك عكس الأرباب الذين هم متعددون،حيث تشير هذه الإضافة إلى بيان أن تربيته تعالى إياهم ليست بطريق تربية سائر الملاك[4]؛أي أنها إشارة إلى أن ربوبيته ليست كسائر مُلوك الأرض،فهو مَلِكُهم المتصرف فيهم والمدبر لهم كما يشاء[5]،وأنه الغني عن العباد فهو المستعان والمستغاث.

---

1 -فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص58.

2 -المصدر والصفحة نفسها.

3- المصدر والصفحة نفسها.

4-محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني،مج15،ص524.

5- ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،ية،مج2،ص779.

وأما في قوله(**إله الناس**)لبيان أن ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير أمورهم،فكما انفرد بربوبيتهم وملكهم لم يشركه في ذلك أحد،فكذلك هو وحده إلههم لا يشركه في إلهيته أحد[1]،وبذلك فإنها لدلالة على أن الإله واحد لا شريك له، وهذا لتوحيد ألوهيته.

فكما نرى في هذا الترتيب لصفات المولى عز وجل مشابه لما يقع للعبد في الحياة الدنيا،فعادة عند الوقوع في الظُلم أو في المصائب فإننا نرفع أمرنا إلى ذوي الحكمة والخبرة ليوجهنا،وذلك هو شأن المربي والسيد(كالوالدين مثلا)،وإن استصعب الأمر على المربي،فإننا نشتكي ونلجأ إلى الحاكم والسلطان،وإن لم يقدر على رفعه نفوض أمرنا إلى ملك الملوك -الله عز وجل- ليأخذ بحقنا.

وهذه هي طريقة القرآن الكريم يحتجُّ عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة[2]،ويجب على العبد دائما أن لا يلجأ،ولا يتوكل إلا على الله عزوجل،فهو رب الناس المتحكم

والمُسير لأمورهم،والمَلِكُ المتصرف فيهم بقوله وأمره والمُطَاع إذا أمر،والإله المعبود الذي لا تستغني عنه طُرْفَة عين والمستحق للعبادة دون غيره.

ولهذا جاءت صفة(**الرب**)عطف بيان[3]على صفتي (**ملك،إله**)،لإثبات ألهويته،فكل من(**الرب والملك**)تقال لغيره،أما(الإله)فهو خاص لا شركة فيه[4]فجعل غاية للبيان.

1-ينظر:محمود الألوسي،روح المعاني،ص 524.

2- ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،مج2،ص 780.

3- محمود بن عمر الزمخشري،الكشاف،ج6،ص468.

4-المصدر والصفحة نفسها.

يقول **ابن القيم** معبرا عن جمال وسحر هذا الترتيب:«**فتأمَّل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام وأحسن سياق،وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان،وتضمنت معاني أسمائه الحسنى**[1]»فكأنما مجموعها هي صفة واحدة.

وقد يتسائل أحدهم:لِمَا لَمْ تأت هذه الصفات بالعطف ؟ كأن نقول:«وملك الناس و إله الناس» فنقول أنه لم يعطف بالواو لما فيها من الإيذان بالمغايرة[2]؛أي حتى لا يُظن أنه ذوات متعددة فيقعوا في الشرك.

5-1-دلالة تكرار لفظ الناس:

سبق وإن قولنا في الدراسة الصوتية لسورتين،أن التكرار في القرآن الكريم يكون لدلالة مقصودة لا يعرف كنهها إلا من أبحر في معانيه اللغوية،وقد ذكرت لفظة(**الناس**)ثلاث مرات مع صفات المولى

عزوجل(**الربوبية،المَلِك،الألوهية**)وخمس مرات في السورة كلها،وجاء في كتب التفسير أن دلالة تكرار لفظ(**الناس**)راجع إلى:

-الناس الأولى:يراد بها الأجنة والأطفال إلى ما دون سن التكليف[3]،لأنهم يحتاجون إلى الرعاية والتربية وهذا هو شأن المربي،ولهذا قال(**رب الناس**).

-**الناس الثانية**:وهم الشباب المحتاجون لمن يسوسهم[4]،فهؤلاء يحتاجون في مجتمعهم إلى من ينظم أمورهم ويحفظ حقوقهم،وهذه الأمور تتحقق من خلال حاكمهم،ولهذا قال(**ملك الناس**).

1-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،ص781.
2- المصدر نفسه والصفحة 780.
3- ينظر: محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني،مج15،ص525.
4-ينظر:المصدر والصفحة نفسها.

-**الناس الثالثة**:وهم البالغون المتعبدون المتوجهون لله تعالى[1]، فالإنسان عند بلوغه سيدرك أن العبادة واجبة عليه ومكلف بها،وأن خالقه هو إله واحد لا شريك له،ولهذا قال(**إله الناس**).

وأشار فضيلة الأستاذ **فاضل السامرائي** أنه إذا كان في الصفات تدرج من الكثرة إلى القلة فإنه في المضاف إليه(**الناس**)من القلة إلى الكثرة[2]،بمعنى أن ناس المربي مجموعته قليلة من الناس،وأما الملك فجماعته أكثر والذي هو شعبه وبالتالي فهو أكبر من جماعة المربي،وأما الإله يشمل كل الناس.

ومن هنا نستنتج أن تكرار(**الناس**) أوحى إلى دلالة جمالية لا إعجازية فحسب،فإذا كان الجامع بين صفات المولى عز وجل هو تدبر أمر الرعية إلا أن الاختلاف يكمن في مقدار كثرت الناس وقلتهم.

ولو جاءت الآيات دون تكرير الاسم الظاهر كأن نقول:(**رب الناس ملكهم إلههم**)،لظُن أنه ملك وإله جماعة الناس المذكورين مع الرب دون غيرهم[3]؛أي أنه لعاد المعنى كله إلى ناس الرب دون أن يشمل غيرهم،وبذلك فقد تكون مجموعته قليلة أو كثيرة؛لذلك فإن الضمير إذا أُعيد كان المراد به عين ما عاد

إليه،فأشير بالإظهار إلى أن كل صفة منها عامة غير مقيدة بشيء أصلا[4]،ولهذا فإن تكرار المضاف إليه صريحا كان لازماً،لأن لكل معنى مختلف(**فالرب**)عامة وشاملة فهي تطلق على كل من يملك شيئا كأن نقول(**رب الدار**)ولهذا قُدِمت،وأما(**الملك**)فهو المتصرف بالأمر في أرباب الدول،وأما(**الإله**) هي خاصة بالله عز وجل لا أحد سواه،وكما نرى أن عدد الرعية بدأ بأقل مقدار(**ناس الرب**) ثم تصاعد تدريجيا من(**ناس الملك**) حتى اشتمل على الخلق كله(**إله الناس**).

1- محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني،مج15،ص525
2-فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص61.
3- المصدر والصفحة نفسها.
4- ابراهيم بن عمر البقاعي،نظم الدرر، ج8،ص613.

المطلب الثاني

دلالة الشرور المذكورة في سورتي(الفلق،الناس):

ذكر سبحانه وتعالى في هاتين السورتين خمسة شرور(أربعة في سورة الفلق،وشر واحد في سورة الناس)، وسنحاول -بإذن الله- تحقيقها من الجانب الدلالي.

-الشر الأول(مِنْ شَرّ مَا خَلق):أي من شر مخلوقاته جميعًا[1]،فالاستعاذة هنا جاءت عامة وشاملة من شر كل مخلوق فيه شر سواء أكان من الإنس والجن، الحيوانات المفترسة أو حتى من نفس المستعيذ. وجاءت لفظة(**ما**)في هذا النص لدلالة على العموم،حيث اعتبر **فاضل السامرائي** أن(**ما**) تُستعمل لذات ما لا يعقل ولصفات العقلاء[2]،بمعنى أن(**ما**) تستخدم لحالتين تكون أحدهما مخالفة

للأصل هما: -إما للسؤال عن الذات غير العاقل مثل:(**ما هذا؟**،نقول:**حصان**)،أو صفاتهم مثل:(**ما لونه؟**،نقول:**بني**).

-تستعمل لذات الإنسانية(الشخص)مثل:**من هذا**/نقول:**أحمد** ،**ما هو؟**،نقول:**معلم**.

ف(**ما**)في المثال الأخير بينت أن(**أحمد**)ذات عاقلة وصفته أنه(**معلم**)،وهو المعنى الأصلي لـ(**ما**)الموصولة.

وبالعودة إلى سياق السورة(**سورة الفلق**)نجد أن(**ما**)**تدخل من باب التغليب فجاز إدخال الجن والإنس تحت لفظة**(**ما**)**لأن العبرة بالأغلب**[3]،وعليه فإن دلالة(**ما**)جاءت لغرض بلاغي وهو إنزال غير العاقل منزلة العاقل.

---

1 -فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص41.
2 -المصدر نفسه،ص40.
3 -ينظر:المصدر نفسه،ص41.

-**الشر الثاني (وَمِنْ شَر غَاسِق إذا وقَب)**:اختلف العلماء في معنى هذه الآية وكثُرت الأقوال حول مقصودها،فهناك من يعتبر أن(**الغاسق**)هو الليل إذا اعتكر بظلامه،وقيل أنه القمر إذا دخل في الخسوف،أو الشمس إذا غابت[1]،....وغيرها من الأقوال.

وبحسب سياق السورة فإنها بدأت أولا بالاستعاذة برب الفلق،الذي هو كما قلنا آنفًا أنه الصبح وهو مبدأ ظهور النور الذي يزيل ويمحو ظلمة الليل،وبالتالي تناسب وصف المستعاذ به للمعنى المطلوب.

وأما لفظة(**وقب**)يُقصدُ بها الدخول[2]؛أي من وقت غروب الشمس يبدأ الليل ينصب بظلامه[3]،وفيه تنتشر الأرواح الشريرة كشياطين الجن،وتخرج الحيوانات المفترسة من أكوارها،ويقوم السَّحرة بعملهم-والعياذ بالله-.

وبما أن كلمة(**الغاسق**)في مدلولها العام توحي إلى الليل ولفظة(**وقب**)تعني الدخول،فإن الآية كان بإمكانها أن تأتي بصيغة أخرى كأن نقول:(**من شر الليل إذا دخل**).

ونجيب أن اختيار لفظتي(**الغاسق،وقب**)كان لدلالة عظيمة لا يُدركها إلا من أمعن النظر في معاني اللفظتين ودلالتها اللغوية،فاللفظة(**الغاسق**) فيها عموم[4]،فالأقوال التي قيلت عن معانيه أنه(**القمر،غروب الشمس،الليل**...)كلها تدخل تحت لواء هذه اللفظة،على عكس إذا قولنا(**الليل**)فإننا بذلك قيدنا المعنى بوقت محدد،وبالتالي فإن الاستعاذة تكون مما هو أعم.

1-محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني،مج15،ص520.

2- المصدر والصفحة نفسها.

3 -فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص44.

4- المصدر والصفحة نفسها.

ومن ناحية أخرى فإن اختيار كلمة(**وقب**)هو الأنسب من لفظ(**الدخول**)،ذلك أن العالم كالنقرة يصب فيها الليل بظلامه فلا يترك منها شيئا[1]،فالانصباب يكون ممن فوق الماء عندما ينصب على الحفرة.

وعليه فإن:«**وَمِنْ شَر غَاسِقٍ إذا وَقَب**» هو الأنسب مع الأية الأولى،وكأنما الله عزوجل أمر عباده الاستعاذة برب النور الذي يزيل الظلمة وشرورها،فلا عجب أن تكون الألفاظ في النص القرآني وكأنها خطوة للمعنى في سبيله إلى النفس[2].

-**الشر الثالث(مِنْ شَر النَّفَّاثَاتِ في العقد)**:قيل أن(**النفاثات**) هي النفوس الخبيثة والأرواح الشريرة، أو هن الجماعات أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها[3].

فكما نرى أنها كناية عن موصوف،إذ ذكر الصفة وهي(النفث)التي توحي دلالتها إلى السحر.وقد

يتبادر إلى ذهن القارئ أن الله عزوجل خصَّ هذه الآية على النساء فقط لأنها جاءت بجمع الإناث،وهذا غير صحيح لأن الآية جاءت لإرادة العموم وعدم تقييد ذلك بقيد[4]،وبذلك فإن(**النفاثات**)تشمل الإناث والذكور،والنفوس الشريرة التي تقوم بهذا الفعل-والعياذ بالله-،ويؤكد **ابن القيم** أن السحر لا يقتصر فقط على النساء وإنما هو عمل مشترك،إذ يقول:...«**أن النفاثات هنا هن الأرواح والأنفس النَّفَّاثات لا النساء النَّفَّاثات،لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة**» ، ضف إلى ذلك أن الفعل (**نفث**) هو النفخ مع ريق[5]. أي يكون من دون التفل (اللعاب)،وبالتالي فإنه من خلال مدلول هذا الفعل لا توجد أي دلالة توحي أن الله عز وجل يقصد النساء أو أن هذا العمل خاص بهُن.

1 - فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ج1،ص44.
2 -محمد حسن شرشر،البناء الصوتي في البيان القرآني،ط1،دار الطباعة المحمدية،القاهرة-مصر-1988م ، ص 39
3 -محمود بن عمر الزمخشري،الكشاف،ج6،ص465.
4- المصدر السابق ،ص45.
5- ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،مج2،ص736-737.

-**الشر الرابع(مِنْ شَرِ حَاسِد إذا حَسَد)**:الحسد كما جاء في الدراسة المعجمية هو تمني زوال نعمة الغير وذكره عز وجل في آخر السورة لأنه من أخطر الشرور فهو إذا أصاب أحدهم ضره ضرًا بليغًا. وجاء قوله تعالى مقيد بـ(**إذا الشرطية**)،ومجيئها بهذه الصيغة إشارة إلى دلالة ضمنية،فلو جاءت الآية على صيغة(**من شر حاسد**) فقط لاقتصر ذلك على كل إنسان يحمل في قلبه ذرة شر تجاه أخاه الإنسان سواء ضره أم لا،لكن بإضافة (**إذا الشرطية**) فإنها غيرت من مدلول الآية.

وهو ما أكده **ابن القيم** بقوله:«**وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله(إذا حسد)،لأن الرجل قد يكون عنده حسد،ولكن يخفيه و لا يرتب عليه أذى بوجه ما لا بقلبه،و لا بلسانه،و لا بيديه،بل**

يجد في قلبه شيئا من ذلك ولا يعامل أخاه إلا بما يحب الله[1]».وبذلك فإن الحسد يؤثر في المحسود عندما يظهر ما في نفسه من الحسد؛أي أنه لا يحسد في كل وقت.

5-**الشر الخامس(مِنْ شَر الوسواس الخنَّاس)**: هي الشياطين التي تُلقي في أنفس الناس الخواطر الشريرة[2]،فهي تأتي الإنسان من حيث لا يراها،فتوسوس في صدره كي ينسى ذكر الله ويعصي ربه،وإذا ذكر العبد ربه خنس وذهب عنه.

واختلف العلماء في طبيعة لفظة(**الوسواس**)،فمنهم من اعتبرها على أنها اسم الفاعل[3]،بمعنى الموسوِس،كقولنا:**دحرج** بمعنى **مدحرج**،أو **الثرثار** بمعنى **المثرثر**،ويقول في ذلك **محمود الألوسي:ليس في الأبنية فعلال بالفتح إلا المضاعف... إلا أن الأغلب فيه إذا فتح أن يكون اسم الفاعل كصلصال بمعنى مصلصل، وسواس بمعنى موسوِس...**[4].

---

1 ابن القيم الجوزية،التفسير القيم، ج5،ص582-583.

2 محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،ط2،الدار التونسية للنشر،تونس،1984م،ج30،ص633.3

3-فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص62.

4-المصدر والصفحة نفسها.

وعليه فإنه بحسب ما ذهب إليه هذا الإتجاه فإن(**مُوَسوِس**)هو اسم الفاعل من الفعل(**وَسوَسَ**). وأما **الزمخشري** فإنه يرى أن(**الوسواس**)اسم مصدر(بالكسر)[1]،بمعنى الوسوسة كقولنا:**الزلزال** بمعنى **الزلزلة**،وسمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه،لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه[2]،فالقول هنا على أن(**الوسواس**)مصدرًا هو إشارة على أن الاستعاذة تكون من وسوسة الشيطان ومن وسوسة النفس الأمارة بالسوء.

وبالترجيح فإن(**الوسواس**) هو وصف؛أي أنه اسم الفاعل يفيد المبالغة،لأن الآية الموالية لها هي بيان لماهية الشيطان وأصنافه(**من الجن والإنس**)،كما أن اسم الفاعل توحي دلالته إلى التجدد،والشيطان لا يكف عن الوسوسة التي هي الصوت الخفي[3] حتى يوقعه في شباك المحرمات.

ولننظر إلى صيغة الاستعاذة في هذه الآية:«**من شر الوسواس الخناس**»،فإنها جاءت خاصة وليست عامة على الرغم من أن وسوسة الشيطان من أخطر الشرور على الإطلاق إلا أن الاستعاذة لم تأتي على العموم،فلو قال الله عزوجل هنا:(**من الوسواس الخناس**)لكان العوذ من شرور الجن عامة،أما قوله(**من شر**)وقوله في الآية اللاحقة(**من الجنة والناس**)دليل على أن الجن منهم الصالحون ومنهم الفسقة[4]وهو الأمر ذاته مع الناس منهم الطيبون ومنهم الأشرار إلا أننا نتعامل معهم،وعليه فإن الاستعاذة تكون من شر الجن والإنس.

1-محمود بن عمر الزمخشري،الكشاف،ج6،ص468.

2- المصدر والصفحة نفسها

3- المصدر والصفحة نفسها.

4-فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص64.

5-1الخناس: صيغة مبالغة أي الذي عادته أن يخنس ويتأخر إذا ذكر الإنسان ربه عزوجل[1]،وهو بمعنى الاختفاء والاستتار.واختيار وصف الشيطان بالخُنس جاء مناسبا مع وسوسته،لأن دلالة صيغة المبالغة تدل على الكثرة والمبالغة[2]،كقولنا(**رجل معطار**)وهي صفة مبالغة لدلالة على كثرة استعمال العطر والمبالغة في ذلك.

وبذلك فإنها في مقام هذه السوررة أوحت إلى أن عمل الشيطان مستمر ودائم،وتكرار المقطع في لفظة(**الوسواس**)دليل على تكرار ماهيته(عمله).

وكما قولنا أن الخنوس هو الاختفاء؛أي أن الشيطان يبدو ثم يختفي وهكذا،وبالتالي فإننا لا نستطيع أن نقضي عليه بشكل نهائي،وإنما فقط نُبعد وسوسته علينا أثناء الاستعاذة،وعليه فإن الله عزوجل لما اختار لفظة(**الخناس**)كان لدلالات مقصودة منها:

-من خلال هذه اللفظة عرفنا أن الشيطان ضعيف لأنه يخنُس بمجرد ذكر الله.

-دلت على طبيعة عمله وهي الاختفاء كالجبان عند سماع اسم الله عزوجل.

-دلت على أن القضاء عليه بشكل تام غير ممكن،يستوجب دائما على المرء التعوذ بالله تعالى.

اختيارها مع لفظة (الوسواس)كان متناسبا،لدلالة التكرار المقطعي لهذه الكلمة على تكرار عمل الشيطان و-العياذ بالله-.

5-2- الذي يوسوس في صدور الناس:قيل أُريد قلوبهم مجازا.وقال بعضهم أنه الشيطان الذي هو

1-محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني،تح:علي عبد الباري عطية،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان-1994م،مج15،ص525.

2 – ينظر:خليفة بوجادي،محاضرات في علم الدلالة، ط2،بيت الحكمة،سطيف-الجزائر-2012م،ص81.

بمنزلة الدهليز فيلقي منه ما يريد إلقاءه[1]، فقد أشارت هذه الآية إلى موضع الوسوسة وهي الصدر وليس القلب،لأن الصدر هو ساحة القلب وبيته،فمنه تدخل الواردات إليه[2]،فالصدر هو بمثابة ممر إلى القلب،حيث يقول **ابن القيم**:«**وتأمل السر في قوله تعالى:يوسوس في صدور الناس،ولم يقل:في قلوبهم**»[3]،فلو جاءت الآية بالتركيب الأخير لانحصرت الوسوسة في القلب فقط، فالقلب هو مقر

الإيمان فلا يستطيع الشيطان أن يصل إليه،ولهذا جاء قوله(**في صدور**)مجاز مرسل علاقته محلية. واختار حرف الجر(**في**) بدل من(**إلى**)،لدلالة على مكان الوسوسة،لأن(**في**)تدل على المكان.

5-3-من الجنة والناس:بيان للذي يوسوس على أنه ضربان جني وإنسي[4]،ومنه فإن الموسوس نوعان:إنس؛أي من الناس،وجنٌ؛من شياطين الجن-والعياذ بالله-وتخصيص كلا من الصنفين معا راجع إلى تشاركهما في الوسوسة،فكما يلقي الإنس وسوسته بالأذن كذلك الجن قد يتمثل له ويوسوس إليه في أذنه كالإنس[5]،فما تلقيه شياطين الجن من الشبهات ومسائل الضلال،هو الأمر نفسه تقوم به شياطين الإنس كالكهان والمنجمين فتظل الناس عن دينهم.

وقدم الجِنة على الناس لأنهم المعتدون على الناس،وأنهم الأصل في الوسوسة،حتى أن الوسواس من أسماء الشيطان[5]،فالمقام هنا يدور حول وسوسة الشيطان ولهذا كانت الأولية في التقديم لشياطين الجن.

1-محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني،مج15،ص526.
2-ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،مج802،2-803.
3- المصدر نفسه ،ص802.
4 -محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني،ص526.
5- ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد،ص808.
6-فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ط2،دار ابن كثير،بيروت-لبنان-2020م،ج1،ص73.

خاتمة

نقول بعد هذا التجوال الممتع بين طيات كتاب الله العزيز،أنها لنعمة لنا أن زادنا الله معرفة وعلمًا،فقد كنا نقرأ المعوذتين من غير أن نفهم سر تعداد هذه الشرور،وسرَّ تكرار لفظ الناس وحرف السين بالذات،وغيرها من الأسرار التي حاولنا أن نستشفها،فمن أهم النتائج التي قادنا إليها البحث هي:

1-المدخل:

-تعددت أسماء السورتين،منها ثلاثة أسماء:

توقيفية هي: المُعوِذتين أو المعوذتان، سورة الفلق، سورة الناس،قل أعوذ برب الفلق،قل أعوذ برب الناس.

اجتهادية هي:المُشَقشِقتان،المُقَشقِشتان،ذوات قل،المعوذة الأولى /المعوذة الثانية.

-ثبوت رواية سبب النزول وهي سحر لبيد بن الأعصم لرسول ﷺ.

-التأكيد على زمن نزولهما،وهما مدنيتان.

-السورتان الوحيدتان الحاملتان في معناهما لآداب الاستعاذة.

2-الفصل الأول:

- تمثل المعوذتان(**الفلق والناس**) من أعظم السور القرآنية،إذ أنه بالرغم من قصر حجمهما إلا أنهما ذكرتا جميع الشرور التي تضر الإنسان بطريقة مختزلة و بأصوات معبرة.

- حققت البنية الصوتية في سورتي"**الفلق والناس**" تأصيل الظواهر الصوتية في النص القرآني وذلك بتجسيد جل الملامح الصوتية كالجهر والتفخيم،والهمس والقلقلة.

- اتسمت سورة الفلق بهيمنة الأصوات الانفجارية القوية، ما ساهم في تصوير مواقف القوة لشرور المذكورة.

وأما سورة الناس فغلب عليها هيمنة صوت (السين) الذي أضفى على السورة جوا من الطمأنينة، والهدوء متناسبا مع وسوسة الشيطان الخفية و السرية.

- دلت حروف لفظة(**الناس**)على دلالة قوية على معنى الوسوسة التي تتحدث عنها السورة.

- ساهم التكرار في تأدية المعاني من خلال تقويتها وتأكيدها ،كما أنه شكل أنغام حسنة تزيد من جمالية إيقاع الآيات.

-أكثر الأصوات تكرارا هي الأصوات المائعة التي لعبت دور الجسر بين الأصوات الشديدة المعبرة عن القوة والأصوات الرخوة المهموسة المشيرة إلى الهدوء والرفق.

- اشتراك كلا من سورتي(**الفلق والناس**) في المقطع الصوتي الأكثر تكرار وهو المقطع القصير المغلق(**ص ح ص**).

- تناسق إيقاع الفواصل،بحيث جاء روي فواصل سورة الفلق كلها أصوات قلقلة شديدة لأن التعوذ فيها كان حول أشياء محسوسة تثير القلق في النفس.

وأما روي فواصل سورة الناس فتمثل في صوت واحد وهو حرف(السين)الذي جاء مناسبا لحديث النفس وخفائها.

2- **الفصل الثاني:**

-كان للسياق دور أساسي في توجيه دلالات الألفاظ.

-تناسب صفات المولى عزوجل في سورة الناس(**رب،الملك،إله**) مع خاتمة الآية.

-يعتبر السياق الديني عنصرا محوريا في فهم النص القرآني.

-أوحت سورة الفلق من اسمها بالانفلاق عن الشيء والخروج منه،فقد فلق ظلمة الليل ليخرج منها الصبح.

3- الفصل الثالث:

- جاءت الاستعاذة في المعوذتين(الفلق والناس) بصيغة الفعل (**أعوذ**) بدل من صيغ أخرى ك(**أستفعل**) لدلالة على منزلة الرسول ﷺ لدى الله عزوجل.

- أوحى عدد الآيات في سورتي(**الفلق والناس**)إلى دلالة مقصودة،وهي مجموع العُقد التي عُقدت لرسول ﷺ،وهي بذلك إشارة إلى قراءة المعوذتين معا أثناء التعوذ من أمر ما.

-كشفت الدراسة الدلالية أن دلالة الآيات جامعة مانعة للموقف القرآني،وذلك من خلال البحث عن الفرق في استخدام ألفاظ السورتين بدل من أخرى كاختيار الفعل (**أعوذ**)بدل من(**أستعيذ أو ألوذ**).

- شكل التقابل الجمالي بين هاتين السورتين إلى عدل الله عزوجل ،فقد ذُكر المستعاذ به في سورة الفلق وهو رب الفلق،مقابل ثلاث شرور(**الغاسق،النفاثات،الحسد**) وأما سورة الناس جاءت بثلاث صفات للمولى عزوجل(**رب،ملك،إله**) مقابل شر واحد(**الوسواس الخناس**).

- أشار صوت(**السين**)إلى دلالة معنوية أكثر مما هو دلالة صوتية،وهي غاية لم تقع اعتباطيا،وإنما كان لحكمة بالغة،حيث أوحى إلى ماهية الشيطان-والعياذ بالله-وهي الوسوسة التي تعني الصوت الخفي،والخفاء من معانيه الهمس،والأخير من صفات حرف(**السين**).

- تكرار صوت(**السين**)في الفعل(**يوسوس**)فيه دلالة عن تكرار عمل الشيطان.

- جاءت بعض الشرور معرفة بـ ال وهما: (**النفاثات و الوسواس**)، للإشارة إلى أن كل نفاثة وكل شيطان هو شر ، وأما (**حسد و غاسق**) جاء نكرة لدلالة على أن شرهم ليس دائم.

– اتسمت سورة الفلق بذكر العام ثم الخاص وهو ما يسمى **بالتفصيل بعد الإيجاز**، ثم أتبعت الشرور واحدة تلوى الأخرى.

– ارتبطت كل الشرور بالتركيب(**من شر**) لدلالة على تكرارها ، وتحقق هذا المعنى من خلال (**صوت الشين**) الذي يتصف بالتفشي و (**صوت الراء**) المكرر.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

1. -القرآن الكريم برواية ورش.
2. -الحديث النبوي الشريف.
3. -ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.
4. -عبد المنعم،محمود عبد الرحمن: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ط1،دار الفضيلة، القاهرة، 1999م.
5. -مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.
6. - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ،دط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
7. -ابن فارس، أبو الحسين أحمد: مقاييس اللغة، ط2،دار الفكر، بيروت، 1979م.
8. 8- الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات،ط1، مطابع الفرزدق، الرياض، 1982م.
9. -الجرجاني، علي بن محمد السيد، معجم التعريفات، ط1،دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.
10. الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دط، دار الحديث، القاهرة، 2009م.
11. - ابن الجزري، محمد: التمهيد في علم التجويد، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م.
12. -الألوسي، أبو الفضل محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
13. -سيد قطب، إبراهيم حسين: في ظلال القرآن، ط32، دار الشروق، بيروت، 2003م.
14. -الماوردي، علي بن محمد بن حبيب: النكت والعيون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
15. -ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ط2، دار طيبة للنشر، الرياض، 1999م.
16. -الواحدي، علي بن أحمد: أسباب نزول القرآن، ط2، دار الاصلاح، المملكة العربية السعودية، 1992م.
17. -الثعلبي، أبو إسحاق أحمد: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م .

18.-ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

19.-الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

20.-القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م.-

21.- السخاوي، علي بن محمد: جمال القراء وكمال الإقراء، ط1، مكتبة التراث، مكة المكرمة، 1987م.

22.-النحاس، أبو جعفر أحمد: القطع و الائتناف، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1987م.

23.- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد: بدائع الفوائد، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1999م.

24.- التفسير القيم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

25.- النيسابوري، علي بن أحمد الواحدي: التفسير البسيط، ط1، عمادة البحث العلمي، الرياض، 2002م.

26.- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن: فنون الأفنان، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1987م.

27.- الخازن، محمد بن إبراهيم البغدادي: تفسير الخازن،لا1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

28.- أبو السعود، محمد محيي الدين: تفسير أبي السُّعود، ط1، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، 1971م.

29.- الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

30.- السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، ط1، وزارة الشؤون و الأوقاف السعودية، مكة المكرمة، 1984م.

31.- أبو زهرة، محمد بن أحمد: المعجزة الكبرى القرآن الكريم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1970م.

32.- الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، ط4، دار القلم، بيروت، 2004م.

33.- نكري الأحمد، دستور العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

34.- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي: المثل السائر، دط، مكتبة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، 1939م.

35.- البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

36.- الفراء، أبو زكرياء بن يحيى: معاني القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1955م.

37.- ابن الجزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد: التسهيل لعلوم التنزيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1955م.

-قائمة المراجع:

1. المطيري، عبد العزيز: جمهرة التفاسير، ط1، معهد آفاق التيسير الالكتروني، الرياض، 2010م.
2. فضل عباس، حسن: إعجاز القرآن، ط2، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 1997م.
3. - ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد: سر الفصاحة، ط1، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، 1952م.
4. - الحسناوي، محمد: الفاصلة في القرآن، ط2، دار عمار للنشر، عمان، 2000م.
5. - مرعي الخليل، عبد القادر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، جامعة مؤتة، عمان، 1993م.
6. - عبد الوهاب ،محمد: تفسير سورة الفلق، ط4، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م.
7. - البهنساوي، حسام: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1، زهراء الشرق، القاهرة، 2005م.
8. - بشر، كمال: علم الأصوات، ط1، دار غريب، القاهرة، 2000م.
9. - أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م.
10. - دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م.
11. - الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م.
12. - داود، محمد: العربية وعلم اللغة الحديث، ب ط، دار غريب، القاهرة، 2001.
13. - أحمد مختار، عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.
14. - علم الدلالة: ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
15. - معجم اللغة العربية المعاصرة: ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
16. - أحمد علام، عبد العزيز، ربيع محمود، عبد الله: علم الصوتيات، ب ط، مكتبة الرشد، الرياض، 2009م.

17.- عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

18.- مالبرج، برتيل: علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، دط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1984م.

19.- الصيغ ، عبد العزيز: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1998م.

20.- شرشر، محمد حسن: البناء الصوتي في البيان القرآني، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1988م

21.- علوية، نعيم: نحو الصوت و نحو المعنى، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.

22.- السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

23.- النوري، محمد جواد: علم الأصوات العربية، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 1996م.

24.- شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.

25.- منقور، عبد الجليل: علم الدلالة، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

26.- مومن، أحمد: اللسانيات النشأة و التطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م

27.- علي الصغير، محمد حسين: الصوت اللغوي في القرآن، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2000م.

28.- السامرائي، فاضل صالح: على الطريق التفسير البياني، ط2، دار ابن كثير، بيروت، 2020م.

29.- التعبير القرآني، ط4، دار عمار، عمان، 2006م.

30.- بوجادي، خليفة: محاضرات في علم الدلالة، ط2، بيت الحكمة، الجزائر، 2012م.

31. يونس علي، محمد: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

- المقالات:

1. بولخطوط محمد، أضرب الفواصل في القرآن الكريم، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، إصدار جامعة جيجل- الجزائر-، مج:11، ع:2، السنة:2022م.

2. -بن فريحة الجيلالي، ماهية المقطع بين القدامى المحدثين، مجلة المعيار، إصدار المركز الجامعي تيسمسيلت—الجزائر-، ع:12، السنة: 2015م.

3. -مربوح عبد القادر و قلايلية العربي، ظاهرة التكرار في القرآن الكريم حقيقتها و مقاصدها ، مجلة تاريخ العلوم، إصدار جامعة وهران- الجزائر-، ع:5، السنة: 2016م.

4. -سعداني هناء، السمات الصوتية لصوت القاف وعلاقتها بالمعنى في النص القرآني، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية و اللغوية، إصدار جامعة الوادي- الجزائر-، مج:4، ع:3، السنة: 2012م.

-المواقع الالكترونية:

1. -almajma3 net

2. alukah net

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
المدخل	**1**
الفصل الأول:المعوذتان دراسة صوتية	**–**
المبحث الأول: التفسير الإجمالي للسورتين	**10**
المبحث الثاني:تجليات المظاهر الصوتية	**17**
المطلب الأول: **الفواصل القرآنية**	**17**
المطلب الثاني: **المقطع الصوتي**	**36**
المطلب الثالث: **التكرارالصوتي**	**52**
الفصل الثاني: المعوذتان دراسة معجمية	**–**
المبحث الأول: دراسة معجمية لمفردات سورة الفلق	**68**
المبحث الأول: دراسة معجمية لمفردات سورة الناس	**74**
الفصل الثاني: المعوذتان دراسة دلالية	**–**
المبحث الأول: مفهوم علم الدلالة	**79**
المبحث الثاني:أنواع الدلالات	**84**
المبحث الثلث: دراسة دلالية لسورتي(الفلق والناس)	**87**
الخاتمة	**108**
فهرس المصادر والمراجع	**–**
الملخص	**–**

الملخص:

تناولت هذه الدراسة في مضمونها سورتي (الفلق و الناس)، بالاعتماد غلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد وسيلة في تحليل النصوص والكشف عن بنياته العميقة، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي مكننا من معالجة الموضوع بنظرة أكثر علمية و موضوعية.

وقد استهلت هذه الدراسة، بمدخل يتضمن تعريف عام للسورتين، ثم بعد ذلك تناولنا في بحثنا المستويات اللغوية، مستفتحين بالمستوى الصوتي، بما يتجلى فيه من دور بياني وإيحائي لجرس الأصوات، وبعد ذلك تطرقنا إلى المستوى المعجمي بمعالجة معاني مفردات السورتين ، وفي الأخير تناولنا المستوى الدلالي متمثلا في البحث والتنقيب عن كل دلالة والفرق بين استخدام هذه بدل من تلك الألفاظ وما يترتب عن كل منهما.

الكلمات المفتاحية:

المعوذتين، المنهج الوصفي التحليلي، المنهج الإحصائي،دراسة لغوية

Abstract

This research focused on the study “AL_Falaq and an_Nas” Coran Sourates , relying on the descriptive analytical method,which serves,as a means to analyze texts, uncover their deep structures, and highlight them. Additionally, the statistical method was employed, allowing us to approach the subject with a more scientific and objective perspective.

The research began with an introduction that includes a general definition of the two chapters; then, we examined the linguistic levels, starting with the phonetic level, highlighting its rhetorical and suggestive role thorough the sound patterns. After that, the research addressed the lexical level by analyzing the meaning of the vocabulary in the two chapters.

Finally, we discussed the semantic level, represented by exploring the significance and differences between the use of certain words instead of others and the implications of each.

Key words:

Al_Muawwidhatayn

Descriptive analytical method

Stastical method

Linguistic study